الحدث الفلسطيني
صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

كانون شباط 2022 م
العدد القادم آذار 2022 م
Feb. 2022
Next Issue Mar. 2022
العدد 150 | السنة الثامنة

قبل الخبر وبعده ...

فلسطينيون في أوكرانيا لـ"الحدث": الأوضاع صعبة ومتصاعدة ونحاول إخراج كل من يستطيع

الحرب بين أوكرانيا وروسيا.. ملخص تاريخي يوضح كيف تفاقمت الأزمة

06

"يسعدنا إبلاغكم بقرار هدم منزلكم"

رسالة الاحتلال لمئات المنازل المهددة بالهدم في القدس المحتلة

10

رأي الحدث

أبي

رولا سرحان

كان أبي قبلَ أن يغرق في الحُلُم
فسيحاً كالموسيقى،
يُعطي الذكرى بلا مقابل،
يهزمُ جزيرةً كاملةً من الأشواك
في يوم بلا تاريخ.
كان الطلقة الأولى للحب في بلادٍ
لا أحد فيها يُحبُّ أحداً.
*****

كلما وقفت أمام قبر أبي متأملةً في تفاصيل التربة المحيطة به وتغطيه، وتفحصتُ الحجارة التي تلتف كقلوب صغيرة حوله، تستعيدُ حواسي حياتها، فأرى ما أراهُ كأنما لا أراه أو له بُعدٌ آخر، فالتربةُ لونها مختلف، أقربُ لأن تكون ذهبيةً، والحجارةُ تبدو مصقولةً بشكل ملفتٍ وكأنما تضيء لتصبح قادرة على عكس وجه والدي وابتسامته، ولا أفهم كيف تعكس هذه الحجارةُ وجه والدي. تنتابني مشاعرُ من الهلوسةِ بأني لو التفتُ خلفي سأرى أبي واقفاً هناك ليلفتَ انتباهي إلى أني أبحثُ عنه في المكان الخطأ.

هل أستطيعُ أن ألتفتِ إلى الوراء في لحظة الانعكاس تلك فأجد أبيٍ أمامي، وماذا لو كان واقفاً هناك فعلاً، هل هذا ممكن؟ هل هذا يعني نفياً لبديهية أن الميتين يرحلون عن عالمنا فعلاً؟ وماذا كنتُ لأفعل حينها؛ هل كنتُ سأبكي خائفةً من أنه سيرحلُ ثانيةً، أم كنت سأفرحُ وأتحدّثُ إليه وأرضى بكوني قد جُننت؟ أكوام من الأسئلة تبدأ بالتراكم بعضها فوق بعض بجانب القبر، فأصبح قادرةً على رؤيتها أمامي، وفوقها سؤالٌ كبيرٌ: ما معنى هذه النهاية، ولماذا النهايةُ بهذه الطريقة، أو ليس من أبدع كل الجمال بهذا القدر من الجمالِ بقادر على أن يجعل النهايات جميلةً أيضاً؟ لماذا يكونُ الموت هو الخيارُ الوحيدُ للنهايات، ولماذا يكونُ نهائياً وقطعياً بهذا الشكل؟ ولماذا الموتُ مفردٌ وجمع، هل لأنه موت الواحد والكثيرين هو تجميعٌ لجسد هذا الشيء الذي هو الموت؟ ولماذا علينا أن نموت ليكون الموتُ موجوداً؟ وإن كان وجود الموتِ ضرورة إلهيةً ألا يمكن أن يكونِ موجوداً مثل السماء أو الأرض أو الشمس يُقدم خدماته للبشر أو يُعاقبهم دون أن يأخذ منهم أجسادهم وأرواحهم ووجودهم، هل يمكنُ أن يكون معطاء وليس سارقاً ولصاً؟

ماذا لو أننا، فعلياً، لا نفهمُ الموت؟ ماذا لو كانت هنالك افتراضات أخرى، بأن هنالك رحلةٌ ما بدأت في مكان آخر على كوكب آخر مع أناس آخرين، هل هنالك كوكبٌ يعيشُ فيه من يموتون في عالمنا، وكي يكون بإمكانهم السفرُ إليه عليهم أن يتحللوا من أجسادهم، ويتركوها عندنا بينما يأخذون شكلاً آخر لربما ضوءا أو سحابةً أو ريحاً، ليكون بمقدورهم الوصول إلى ذلك الكوكب، والعودة إلى زيارتنا عندما يشتاقون لنا ونشتاق إليهم؟

هذه هي الطريقةُ التي نؤمنُ بها، ونواسي أنفسنا بها، بأن الميتين في مكانٍ آخر، نسميه أحياناً جنة، ونسميه ناراً، ونسميه تناسخاً، ونسميه ما نسميه، لكننا نريدُ أن نؤمن مثل إيمان العجائز، دون أن ترهقنا الأسئلة، بأنهم في عالم أفضلٍ من عالمنا الصعب.

الموتُ، هو شكلٌ من أشكالِ الفَقد، والفقد أصعبُ من الموت، لأنه لا يُعبرُ عن حالة مادية مباشرة فقط، بل يعبر عن حالة شعورية، وعن حالة من الكسر التي علينا أن نتعايش معها مدركين صعوبة عمليةِ الاسترداد منها. وبينما نحن مضطرون للاستمرارية والفَقْدُ مصاحبٌ لنا، فإننا نحمل خصائص الفقد في استمراريتنا على ظهر أيامنا وسنيننا، ليصبح الفَقْدُ علامةً فارقة في أرواحنا وأجسادنا، فتدوم استمراريةُ الفَقْدِ بسببنا، ننتمي له وينتمي لنا وبسببه ننتمي لعوالمنا وأحباتنا.

أفتقدُك أبي.
*****

كان أبي قبل أن يّغرَق في الحُلُمِ،
يُحب قريته المسلوبة،
ويزرعُ في كل بيتٍ جديدٍ
جزءاً منها.
كان أبي هادئا، يُحب أغنيةً
صباحية:
«سلملي عليه، وقِلله إني بسلِّم عليه،
بوسلي عينيه، وقلله إني بوِّس عينيه،
إنت، يا اللي بتفهم عليه،
«سلِّملي عليه.“

انسى الكاش وغلبته!
سهّل عَ حالك وإنت بتحاسب عن مشترياتك
مع خدمة الدفع لتاجر
11:01
مسح رمز QR
حمل رمز QR من معرض الصور
حياتك صارت أسهل
PAY
Download on the App Store
ANDROID APP ON Google play
EXPLORE IT ON AppGallery

ملف العدد

2600 فلسطيني في أوكرانيا ما بين طلبة ومقيمين

فلسطينيون في أوكرانيا لـ"الحدث": الأوضاع صعبة ومتصاعدة ونحاول إخراج كل من يستطيع

الخارجية: لا يوجد قرار بالإجلاء وشكلنا أربع خلايا أزمة تغطي كل المناطق الأوكرانية

منذ اللحظة الأولى للتهديدات الروسية بشن عملية عسكرية في أوكرانيا، أعلنت وزارة الخارجية الفلسطينية متابعتها للأوضاع هناك، وأصدرت جملة من التعليمات تباعا بحسب التطورات، في ظل وجود نحو 2600 فلسطيني ما بين طلبة ومقيمين في أوكرانيا، وسط تأكيدات صدرت عن وزارة الخارجية بعدم وجود قرار لإجلاء الجالية الفلسطينية هناك في ظل صعوبتها. وأكد السفير الفلسطيني في أوكرانيا في وقت سابق، أن هناك مساع بالتعاون مع وزارة التعليم والعلوم الأوكرانية لتسهيل الإجراءات الخاصة بالطلبة الفلسطينيين ومتطلبات سلامتهم، واعتماد الدراسة عن بعد مرحليا، وتسهيل الحصول على الفيزا، والتحاق الطلبة بجامعاتهم فور انتهاء الأزمة.

الحدث - خاص

وقال رئيس الجالية الفلسطينية في عموم أوكرانيا حاتم عودة لـ"صحيفة الحدث"، إن الأوضاع في أوكرانيا صعبة للغاية، وإن هناك تواصلا على مدار الساعة مع العائلات الفلسطينية والعربية والطلبة في أوكرانيا، في ظل محاولات ترحيل الطلبة إلى غرب البلاد ومن ثم إلى بولندا.

وأضاف عودة، أن هناك تواصلا مع الجالية الفلسطينية في أوروبا لاستقبال الفلسطينيين القادمين من أوكرانيا، موضحا أن المشكلة الوحيدة هي الطريق لغرب البلاد بسبب الأزمة.

وأشار، إلى أن أغلب الطلبة الذين حاولوا السفر تم تأمين سفرهم عبر السيارات أو القطارات، والعائلات التي خرجت وصلت للحدود والبولندية والرومانية، وكثير من العائلات لم تغادر أوكرانيا وبقيت في المناطق الحدودية غربا كونها أكثر أمنا نوعا ما.

وذكر، أن مبنى يضم عددا من الشقق التي تعود ملكيتها لفلسطينيين، في العاصمة كييف، تم استهدافها بالصواريخ الروسية، بعد أن غادرها ساكنوها في وقت سابق.

وقال الطبيب الفلسطيني المقيم في أوكرانيا إسلام دوابشة لـ"صحيفة الحدث"، إن الظروف في أوكرانيا تزداد سوءا خاصة في العاصمة كييف، "ونتوقع أن تصل الأمور إلى حرب شوارع"، مطالبا كل من يستطيع من الفلسطينيين في المدينة بمغادرتها والبقاء في أماكن بعيدة عن أماكن تواجد المسؤولين الأوكرانيين أو كل من له صلة بالحكومة هناك كونهم معرضين للاستهداف.

وأوضح دوابشة، أنه منذ اليوم الأول للعملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، "عملنا على جمع الفلسطينيين في المستشفى لدينا، ويوم السبت الماضي، قمنا بتأمين سيارات لهم وتم نقلهم لمحطات القطارات حيث انطلقوا إلى مدينة البوف التي تعد الأكثر أمانا، والآن نعمل على نقلهم إلى رومانيا على وجه التحديد، لأن عدد النازحين على الحدود هناك أقل من الموجودين على الحدود البولندية، وتم الحصول على تنسيق لنقل نحو 43 شخصا للانتقال إلى رومانيا".

وبحسب دوابشة، "نعمل على إخراج الفلسطينيين إلى خارج أوكرانيا بالتعاون مع الجهات الرسمية الفلسطينية هناك". مؤكدا عدم تسجيل إصابات في صفوف الفلسطينيين جراء العملية العسكرية الروسية.

وقال مستشار وزير الخارجية والمغتربين الفلسطينيين أحمد الديك، إن وزارة الخارجية وبإيعاز من الوزير رياض المالكي، قامت بإصدار عدد من التوجيهات في وقت مبكر قبل أن تبدأ الحرب، للجالية والطلبة الفلسطينيين في أوكرانيا، تتمثل بضرورة مغادرة كل من ليس له عمل ضروري وعدم السفر إلى أوكرانيا.

وأضاف الديك في لقاء خاص لـ"صحيفة الحدث"، أن وزارة الخارجية والمغتربين، شكلت أربع خلايا أزمة تشكل شبكة تواصل تغطي جميع المحافظات والمقاطعات في أوكرانيا، بحيث يمكن من خلالها الوصول لكافة الطلبة والمقيمين الفلسطينيين وتقديم المساعدة لهم.

وأوضح مستشار وزير الخارجية والمغتربين: "شكلنا خلية أزمة ميدانية تستطيع التنقل والوصول لكل من يحتاج المساعدة، وشكلنا خلية أزمة من سفراء دولة فلسطين في الدول المجاورة لأوكرانيا وأوعزنا لهم بضرورة التوجه لوزارات الخارجية والحصول على المزيد من التسهيلات لدخول الفلسطينيين عند الوصول إلى المعابر، بالإضافة إلى خلية الأزمة المركزية التي شكلت في سفارة دولة فلسطين في كييف بالشراكة مع الجالية الفلسطينية والاتحاد العام لطلبة فلسطين وجهاز المخابرات العامة الفلسطينية، والتي تعمل على مدار الساعة وخلية أزمة رابعة في مقر وزارة الخارجية".

وبحسب الديك؛ "توجد لدينا مناطق خفّ الضغط عليها وأصبح من الممكن للفلسطينيين الطلبة والمقيمين أن يغادروا من خلال أقرب معبر حدودي موجود، ولكن للأسف على سبيل المثال المعبر الحدودي مع بولندا عليه ضغط كبير ويحتاج الشخص للمكوث لعدد من الأيام قبل مغادرته".

وأضاف الديك، أنه ووفقا للمعطيات الميدانية نقوم بتوجيه الطلبة الذين يستطيعون التنقل إلى أي معبر يتجهون، والذين يتواجدون في مناطق صعبة مثل العاصمة كييف نوجههم

بضرورة البقاء في أماكنهم والحذر وعدم التنقل على الإطلاق وأن يقوموا بالتواصل مع أكثر من 25 رقم هاتف منشورة على صفحة السفارة عبر منصات التواصل الاجتماعي على مدار الساعة، لطلب أي خدمة أو مساعدة أو استفسار.

وفي ذات السياق، أكد المستشار السياسي لوزير الخارجية والمغتربين، أن السفارة الفلسطينية في العاصمة الأوكرانية كييف وكادرها، على رأس عملهم حتى اللحظة لبحث تسهيل خروج الفلسطينيين من الحدود الأوكرانية وتقديم المساعدة لهم.

ووفقا لـ الديك، فإن "الخارجية تتحكم بعملية خروج الفلسطينيين من أوكرانيا، وقبل أن يتحركوا عليهم أن يشعروا السفارة ويأخذوا توجيهاتها حتى نقول لهم أي الطرق آمنة من عدمها".

وحول وجود قرار بإجلاء الفلسطينيين في أوكرانيا، أكد أنه لا يوجد قرار بإجلاء الفلسطينيين بعد، ومستحيل أن تتم عملية إجلاء جماعية في ظل القصف الحاصل، ونحن نتعامل مع كل طالب وحالة بشكل منفرد، وقمنا بمساعدة وتشجيع الطلبة على التجمع لكي لا ينقطع الاتصال بهم.

وبحسب الديك، فإن هناك 2000 فلسطيني في أوكرانيا غالبيتهم خريجين ومتزوجين ومقيمين هناك، بالإضافة إلى 600 طالب منهم 400 لديهم جوازات سفر فلسطينية و200 يحملون وثائق سفر من الدول العربية.

الطلبة الفلسطينيين في أوكرانيا

أكد السفير الفلسطيني في أوكرانيا هاشم الدجاني، أن هناك مباحثات سبقت بدء العملية العسكرية الروسية بأيام، مع وزير التعليم والعلوم الأوكراني، حول تسهيل الإجراءات الخاصة بالطلبة الفلسطينيين لضمان سلامتهم ومتابعة دراستهم في ظل هذه الظروف الصعبة والاستثنائية.

وقال الدجاني، إن وزارة التعليم والعلوم الأوكرانية تقوم بالاتصالات الوثيقة مع وزارة الخارجية الأوكرانية وهيئة الهجرة الحكومية الأوكرانية بشأن تسهيلات للطلبة الأجانب عند عبورهم ومغادرتهم الحدود الحكومية الأوكرانية.

كما ولفت، إلى وجود توجيهات رسمية من الحكومة الأوكرانية إلى وزارة التعليم والعلوم الأوكرانية حول تقديم المساعدة والمساندة الضرورية للطلبة الأجانب في تنظيم الدراسة عن بعد، وذلك على خلفية الأوضاع الراهنة في أوكرانيا، وأن تقوم وزارة التعليم والعلوم بتوجيه رسائل توصية إلى مؤسسات التعليم العالي الأوكرانية بخصوص تسوية القضايا الخاصة بالطلبة وتسهيل عودة من غادر منهم بسبب الأزمة والالتحاق بالجامعات.

وفي وقت سابق، أعلن عضو المجلس الوطني الفلسطيني محمد عياش عن تشكيل لجنة إسناد لسفارة دولة فلسطين في رومانيا مكونة من رجال أعمال فلسطينيين مقيمين في رومانيا، وذلك لمساعدة الفلسطينيين النازحين من الحرب في أوكرانيا والذين من المحتمل أن يعبروا الأراضي الرومانية.

وأكد عياش أن اللجنة ستكون مساندة لسفارة دولة فلسطين في رومانيا من أجل تقديم كل ما يلزم من إيواء وكل شيء، مشيرا إلى أنه يتم التواصل مع السفارة الفلسطينية للتنسيق والتعاون والاتفاق على برنامج عمل ولجنة طوارئ لتقديم المساعدة والخدمات فور وصول الفلسطينيين.

ويوم السبت الماضي، سُمح بمرور المواطنين الفلسطينيين المتواجدين في أوكرانيا بصورة قانونية إلى المجر، وذلك للتوجه إلى الوطن أو أي وجهة ثانية يرغبون بالتوجه إليها.

وأكدت السفارة الفلسطينية في أوكرانيا، أن الحكومة المجرية ستسمح استثنائيا للمواطنين الفلسطينيين القادمين من أوكرانيا بالدخول إلى أراضيها بهدف المرور وبشرط أن يكون المواطن القادم يحمل جواز سفر فلسطيني ساري المفعول وإقامة سارية في أوكرانيا، وإقامة في الدولة التي يرغب التوجه إليها.

كما وتم السماح بدخول مواطني الدول الثالثة (دول غير عضو في الاتحاد الأوروبي ودول الشينجن) إلى جمهورية بولندا لفترة زمنية لا تزيد عن 15 يومًا، وليس بهدف الإقامة، مع إعفاء جميع العابرين للحدود من أوكرانيا من إجراءات كوفيد -١٩.

كما وأكدت السفارة في أوكرانيا، أن المعابر الحدودية مفتوحة إلى بولندا ورومانيا والمجر لمن يتمكن من الوصول الى المعابر، مشددة على ضرورة أخذ الحيطة والحذر للحفاظ على السلامة الشخصية وعدم المغامرة إن كان هناك أدنى خطورة.

ومنذ صباح 24 فبراير 2022، بدأت القوات الروسية عمليتها الخاصة لـ"حماية دونباس ونزع سلاح أوكرانيا" بحسب وكالات أنباء روسية، وسط تصعيد غير مسبوق للعقوبات الغربية ضد روسيا مع التركيز على قطاعها المالي، حيث تمكنت روسيا من الوصول إلى مناطق مهمة في أوكرانيا، أبرزها تشرنوبل التي تحتوي محطة نووية ومدينة خاركيف التي تعتبر الأهم اقتصاديا وعسكريا.

وبحسب تقرير لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، قتل خلال الأيام الثلاثة الأولى 64 مدنيا أوكرانيا وأصيب 240 على الأقل، وتُرك مئات الآلاف بدون كهرباء أو ماء، ونحو 160 ألف شخص تركوا منازلهم، ولحقت أضرار جسيمة بمئات المنازل، وانقطعت الإمدادات عن أحياء عدة في أعقاب تدمير الجسور والطرق.

وفي سياق الأزمة في أوكرانيا، أعلن النظام المصرفي العالمي SWIFT أنه يستعد لتنفيذ القيود التي فرضتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي على البنوك الروسية ردًا على العملية العسكرية في أوكرانيا، وقال إنه سيتصل بالسلطات الأوروبية لمعرفة الكيانات التي ستخضع للإجراءات الجديدة.

تقرير

الحرب بين أوكرانيا وروسيا.. ملخص تاريخي يوضح كيف تفاقمت الأزمة

أزمتا القرم ودونباس

"يورو ميدان.. واضطهاد حقوق الروس في أوكرانيا"

في عام 2014 كانت العلاقات الروسية الأوكرانية قد وصلت إلى حد يمكن التنبؤ بإمكانية وقوع الحرب بين الطرفين في أي وقت، وذلك بسبب الخلاف على وضع مناطق يدعي كل طرف أنها تتبع له، وتحديدا شبه جزيرة القرم ودونباس. في أعقاب احتجاج يوروميد والإطاحة بالرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش في 22 فبراير 2014، وبالتزامن مع اضطرابات واسعة النطاق في جميع أنحاء جنوب وشرق أوكرانيا، استولت القوات الروسية على المواقع الاستراتيجية والبنية التحتية في إقليم القرم. في 1 مارس 2014، تبنى مجلس الدوما الروسي بالإجماع قرارًا في الاقتراح المقدم من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لاستخدام القوة العسكرية في أراضي أوكرانيا، واتخذ القرار بعد أيام قليلة من بدء العملية العسكرية الروسية لـ "شبه جزيرة القرم".

ترجمة الحدث

ضمت روسيا شبه جزيرة القرم بعد استفتاء، حيث صوت سكان جمهورية القرم المتمتعة بالحكم الذاتي للانضمام إلى الاتحاد الروسي. النتائج الرسمية (وفقًا للتقارير، حوالي 95.5٪ من الناخبين المشاركين في شبه جزيرة القرم يؤيدون الانضمام إلى روسيا، وقد بلغت نسبة إقبال الناخبين 83٪). في أبريل 2014، تحولت مظاهرات الجماعات الموالية لروسيا في منطقة دونوف بأوكرانيا إلى حرب في المنطقة بين الحكومة الأوكرانية والقوات المدعومة من روسيا في جمهوريتي دونيتسك ولوهانسك الشعبيتين. في أغسطس من العام ذاته، عبرت المركبات العسكرية الروسية الحدود في عدة أماكن في دونيتسك أوبلاست، واعتبر تدخل الجيش الروسي العامل الرئيسي لهزيمة القوات الأوكرانية في أوائل سبتمبر.

في نوفمبر 2014، أبلغ الجيش الأوكراني عن تحرك مكثف للقوات والمعدات من روسيا إلى الأجزاء الشرقية من أوكرانيا التي يسيطر عليها مسلحون موالون لروسيا. وأفادت وكالة أنباء أسوشيتد برس أن 80 مركبة عسكرية لا تحمل أية علامات أو إشارات دخلت إلى المناطق التي يسيطر عليها المسلحون الموالون لموسكو. منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) قالت في حينها إنها لاحظت قوافل من الأسلحة الثقيلة والدبابات تدخل إلى الأراضي التي تسيطر عليها جماعات موسكو.

التواجد العسكري الروسي شكل مصدر إدانة من قبل "المجتمع الدولي"، فقد اعتبرت كثير من الدول أن التدخل الروسي في أوكرانيا في مرحلة ما بعد الثورة، بمثابة انتهاك للقانون الدولي والسيادة الأوكرانية. وتبعا لذلك، فرضت العديد من الدول عقوبات اقتصادية ضد روسيا والشركات الروسية، والتي ردت عليها روسيا بعقوبات خاصة على بعض الدول.

في أكتوبر/تشرين الأول 2015، ذكرت صحيفة واشنطن بوست أن روسيا نقلت جزءا من وحدات النخبة المتواجدة في أوكرانيا إلى سوريا لدعم الرئيس السوري بشار الأسد. في ديسمبر 2015، أقر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن ضباط المخابرات العسكرية الروسية يعملون في أوكرانيا. بينما كان الأوكرانيون يؤكدون أنه اعتبار من عام 2019، كانت 7 ٪ من أراضي أوكرانيا في أيدي قوات موالية لروسيا.

في أبريل 2021، أفادت وسائل الإعلام الأوكرانية عن انتشار أكثر من 100 ألف جندي روسي بالقرب من الحدود مع روسيا، وسط تصاعد التوترات بين الجيش الأوكراني والقوات الموالية لروسيا في شرق أوكرانيا، بعد اتهامات متبادلة بانتهاك وقف إطلاق النار. أخلت القوات الروسية الحدود، لكن جرى تجميعها في نهاية عام 2021 مرة أخرى، وفي فبراير 2022 بدأت عملياتها العسكرية في أوكرانيا.

خلفية تاريخية

على الرغم من كونها دولة مستقلة منذ عام 1991، نظرًا لأن روسيا كانت تعتبر جمهورية أوكرانيا السوفيتية السابقة جزءًا من مجال نفوذها، يعتبر مراقبون أن روسيا تحاول تحقيق نسخة حديثة من عقيدة بريجنيف المتمثلة في "السيادة المحدودة" وهذا يشمل اعتراض الروس على انضمام أوكرانيا للاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو. ويستند هذا الادعاء إلى تصريحات القادة الروس بأن الاندماج المحتمل لأوكرانيا في الناتو من شأنه أن يعرض أمن روسيا للخطر.

وبعد تفكك الاتحاد السوفياتي في عام 1991، استمرت كل من أوكرانيا وروسيا في الحفاظ على علاقات وثيقة للغاية لعقود. وافقت أوكرانيا بموجب مذكرة بودابست (ديسمبر 1994) على التخلي عن ترسانتها النووية بشرط أن توفر روسيا (والأطراف الأخرى الموقعة على المذكرة) لها الأمن ضد التهديدات أو استخدام القوة ضد وحدة أراضي أوكرانيا أو الاستقلال السياسي. في عام 1999، كانت روسيا واحدة من الدول الموقعة على معاهدة الأمن الأوروبية، حيث "أعادت التأكيد على حق كل دولة ودولة في اختيار أو تغيير ترتيباتها الأمنية، بما في ذلك معاهدة التحالف. أثبتت الاتفاقيتان عدم جدواهما في عام 2014.

النقطة الثانية التي كانت موضع جدل هي تقسيم أسطول البحر الأسود، حيث وافقت أوكرانيا على استئجار عدد من المنشآت البحرية بما في ذلك تلك الموجودة في سيفاستوبول بحيث يستمر تواجد أسطول البحر الأسود الروسي هناك مع القوات البحرية الأوكرانية بموجب معاهدة التقسيم بشأن وضع أسطول البحر الأسود وشروطه.

من عام 1993 حتى التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تورطت أوكرانيا وروسيا في العديد من صراعات الغاز. في عام 2001، شكلت أوكرانيا وجورجيا وأذربيجان ومولدوفا مجموعة تسمى منظمة جوام للديمقراطية والتنمية الاقتصادية، والتي اعتبرتها روسيا في البداية تحديًا مباشرًا لكومنولث الدول المستقلة، وهي مجموعة تجارية تسيطر عليها روسيا تأسست بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

الغضب الروسي من أوكرانيا تصاعد بعد الثورة البرتقالية في عام 2004، والتي جلبت إلى السلطة في أوكرانيا الشعبوي فيكتور يوشينكو الذي تم انتخابه رئيسًا بعد هزيمة المرشح الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش. علاوة على ذلك، واصلت أوكرانيا زيادة تعاونها مع الناتو، حيث نشرت ثالث أكبر قوة في العراق في عام 2004، وأرسلت أيضًا قوات في مهمات حفظ السلام التابعة للناتو مثل قوة إيساف في أفغانستان وقوة كوسوفو (كفور) في كوسوفو.

تم انتخاب الرئيس الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش في عام 2010 وشعر بإمكانية إصلاح العلاقات بين روسيا وأوكرانيا.

قبل ذلك، لم تجدد أوكرانيا عقد إيجار المنشآت البحرية في شبه جزيرة القرم، مما يعني أن القوات الروسية كانت مطالبة بمغادرة شبه جزيرة القرم بحلول عام 2017. ومع ذلك، وقع يانوكوفيتش عقد إيجار جديد ومدد وجود القوات المسموح بها وكذلك سمح للقوات بالتدريب في شبه جزيرة القرم. رأى كثيرون في أوكرانيا أن بند التمديد غير دستوري لأن الدستور الأوكراني ينص على عدم وجود قوات أجنبية دائمة في أوكرانيا بعد انتهاء اتفاقية سيفاستوبول. في نوفمبر 2013، رفض فيكتور يانوكوفيتش التوقيع على اتفاقية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وهي معاهدة كانت قيد التطوير لعدة سنوات، وكان يانوكوفيتش قد وافق مسبقًا عليها من حيث المبدأ، وبدلا من ذلك فضل يانوكوفيتش توثيق العلاقات مع روسيا.

في سبتمبر 2013، حذرت روسيا أوكرانيا من أنها إذا استمرت في اتفاقية التجارة الحرة المخطط لها مع الاتحاد الأوروبي، فإنها ستواجه كارثة اقتصادية حد الانهيار. وقال سيرجي غلازييف، مستشار الرئيس فلاديمير بوتين، إن "السلطات الأوكرانية ترتكب خطأً فادحًا إذا اعتقدت أن الرد الروسي سيظل محايدًا في السنوات القليلة القادمة، ولن يحدث ذلك. لقد فرضت روسيا بالفعل قيودًا على استيراد بعض المنتجات الأوكرانية، وسمح غلازييف للحركات الانفصالية بالنمو في شرق وجنوب أوكرانيا في المناطق الناطقة بالروسية.

"يورو ميدان.. واضطهاد حقوق الروس في أوكرانيا"

بعد أشهر من المظاهرات التي أطلق عليها اسم "يورو ميدان" والتي بدأت في 22 فبراير 2014، أطاح المتظاهرون بحكومة فيكتور يانوكوفيتش المنتخبة ديمقراطيًا في عام 2010. وسيطر المتظاهرون على المباني الحكومية في العاصمة كييف. عندما تخلت الشرطة عن مواقعها في جميع أنحاء العاصمة كييف وفرضت المعارضة سيطرتها على التقاطعات الرئيسية وفي البرلمان، فر الرئيس يانوكوفيتش من كييف إلى خاركوف في شرق أوكرانيا، حيث كان يتمتع تقليديًا بدعم أكبر. في أعقاب هذا الحادث، صوت البرلمان الأوكراني على إعادة الدستور الأوكراني لعام 2004 والإطاحة بيانوكوفيتش من السلطة، على الرغم من الانتقادات الكثيرة بأن التصويت كان غير دستوري.

كانت إحدى أولى القضايا التي عالجها البرلمان هي لغة الدولة، حيث ألغى مشروع القانون الذي نص على أن تكون اللغة الروسية هي اللغة الرسمية الثانية للحكومة في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية من الناطقين بالروسية. اعتمد البرلمان مشروع قانون عام 2012 لإلغاء تشريع لغة الأقليات الذي يحمي وضع اللغات غير الأوكرانية. أدى الاقتراح إلى إبعاد الكثيرين في المناطق الناطقة بالروسية في أوكرانيا عن الوصول إلى الخدمات الحكومية. بعد بضعة أيام، في 1 مارس 2014، قال القائم بأعمال الرئيس أولكسندر تورتشينوف إنه رفض التوقيع على القانون ووعد باستخدام حق النقض (لكنه فشل)، وبالتالي وقف التشريع.

في صباح يوم 27 فبراير 2014، استولت وحدات شرطة باركوت من شبه جزيرة القرم ومناطق أخرى في أوكرانيا، التي تم تفكيكها في 25 فبراير، على نقاط تفتيش في شبه جزيرة القرم. وفقًا لعضو البرلمان الأوكراني، هندى موسكال، رئيس شرطة القرم السابق، فإن وحدات باركوت هذه كانت تمتلك دروعا وقاذفات قنابل يدوية وبنادق هجومية ومدافع رشاشة وأسلحة أخرى، وأنها تمكنت من السيطرة على جميع وسائل النقل البري بين شبه جزيرة القرم والبر الرئيسي لأوكرانيا.

في أغسطس 2016، نشر جهاز الأمن الأوكراني مكالمات أجريت عام 2014 من قبل سيرجي غلازييف (مستشار الرئيس الروسي) وكونستانتين زيتولين وأشخاص آخرين يناقشون فيها التمويل السري للنشطاء الموالين لروسيا في شرق أوكرانيا بهدف السيطرة على المباني الحكومية وإجراءات أخرى. ورفض غلازييف إنكار صحة المكالمات، بينما أكد زيتولين أنها حقيقية ولكنها "خارج السياق". تم تقديم مجموعات إضافية كدليل خلال الإجراءات الجنائية ضد الرئيس السابق يانوكوفيتش في المحكمة في أوبولون، في كييف، بين عامي 2017 و 2018.

وفق المكالمات المسربة، في وقت مبكر من فبراير 2014، أعطى غلازييف تعليمات مباشرة لمختلف الأحزاب الموالية لروسيا في أوكرانيا لإثارة الاضطرابات في دونيتسك وخاركيف وزابوريزهيا وأوديسا. في مزيد من المحادثات التي تم تسريبها في فبراير ومارس 2014، يلاحظ غلازييف أن "شبه الجزيرة ليس بها كهرباء أو مياه أو غاز خاص بها" وأن الحل "السريع والفعال" سيكون امتدادًا إلى الشمال. وفقًا للصحفيين الأوكرانيين، يشير هذا إلى أن خطط التدخل العسكري في دونباس لإنشاء دولة موالية لروسيا.

في 4 مارس 2014، قدم السفير الروسي لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين نسخة مصورة من رسالة موقعة من قبل فيكتور يانوكوفيتش في 1 مارس 2014 والتي يؤكد فيها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن على القوات المسلحة الروسية "استعادة سيادة القانون والسلام والنظام والاستقرار والحماية لسكان أوكرانيا". صوت مجلسا البرلمان الروسي في 1 مارس لمنح الرئيس بوتين الحق في استخدام القوات الروسية في شبه جزيرة القرم. وفي 24 يونيو، طلب بوتين من البرلمان الروسي إلغاء القرار بشأن استخدام القوات الروسية في أوكرانيا.

أزمة القرم

بموجب اتفاقية تقسيم أسطول البحر الأسود السوفياتي الأصلية الموقعة في عام 1997، سُمح للاتحاد الروسي بالاحتفاظ بقواعده العسكرية في شبه جزيرة القرم حتى عام 2017، وبعد ذلك اضطر إلى إخلاء جميع وحداته العسكرية، بما في ذلك أسطول البحر الأسود خارج شبه جزيرة القرم وجمهورية سيفاستوبول المتمتعة بالحكم الذاتي. ومع ذلك، لم تخطط روسيا مطلقًا لنقل أسطولها البحري إلى روسيا. في 21 أبريل 2010

وقع الرئيس الأوكراني السابق فيكتور يانوكوفيتش صفقة جديدة تعرف باسم "تحالف خاركوف" لتمديد إقامة روسيا حتى عام 2042 مع إمكانية التجديد مقابل خصم معين على إمدادات الوقود من الاتحاد الروسي.

دستور أوكرانيا، على الرغم من أنه كان يحظر بشكل عام وضع قواعد أجنبية على أراضي الدولة، سمح باستخدام القواعد العسكرية الموجودة في الأراضي الأوكرانية للانتشار المؤقت من الوحدات العسكرية الأجنبية. سمح كذلك للجيش الروسي بالحفاظ على قاعدته في شبه جزيرة القرم كـ "قاعدة عسكرية قائمة". أُلغي النص الدستوري بشأن "القواعد القائمة" في عام 2019، لكن بحلول ذلك الوقت كانت روسيا قد ضمت بالفعل شبه جزيرة القرم وانسحبت من جانب واحد من المعاهدات الأساسية. واستندت اتفاقية أسطول البحر الأسود أيضًا إلى اتفاقية عام 1997 بشأن الصداقة والتعاون والشراكة بين أوكرانيا وروسيا واتفاقية التجارة الحرة لعام 1993. استندت معاهدة الصداقة لعام 1997 إلى معاهدة عام 1990 بين جمهورية أوكرانيا السوفيتية والجمهورية السوفيتية الروسية، والتي استندت بدورها إلى إعلانات السيادة بين الجمهوريتين.

دونباس

أشعلت المظاهرات التي أعقبت ضم القرم احتجاجات موازية موالية لروسيا عبر جنوب وشرق أوكرانيا، وتصاعدت إلى نزاع مسلح بين القوات الموالية لروسيا في جمهوريتي دونيتسك ولوهانسك الشعبية والقوات الأوكرانية. بين 22 و 25 أغسطس 2014، عبر الجنود الروس بقوافل عسكرية إلى الحدود الأوكرانية، لكن موسكو أصرت أن هذه القافلة فيها مساعدات إنسانية. تمت عمليات نقل البضائع هذه في كل من المناطق التي تسيطر عليها القوات الموالية لروسيا وفي المناطق التي لا تخضع لسيطرتها، مثل الجزء الجنوبي الشرقي من دونيتسك أوبلاست، بالقرب من نوفوازوفسك. وجاءت هذه الحوادث في أعقاب قصف مواقع عسكرية أوكرانية على الجانب الروسي من الحدود خلال يوليو 2014. ووصف رئيس جهاز الأمن الأوكراني فالنتين نيليافيتشينكو أحداث 22 أغسطس بأنها "غزو مباشر من قبل روسيا لأوكرانيا" بينما وصف مسؤولون غربيون وأوكرانيون الأحداث بأنها "غزو هادئ" لأوكرانيا من روسيا. نفت روسيا وجود "قوات مسلحة نظامية" على الأراضي الأوكرانية، على الرغم من أن روسيا أكدت مرارًا وجود "خبراء عسكريين"، مستخدمة لغة واضحة مفادها أن روسيا "أجبرت" على نشرهم "لحماية السكان الناطقين بالروسية".

نتيجة لأحداث أغسطس 2014، تمكنت الجماعات الموالية لروسيا في دونيتسك ولوهانسك من استعادة الكثير من الأراضي التي فقدتها خلال الهجوم العسكري الذي نظمته الحكومة الأوكرانية. وقعت أوكرانيا وروسيا ودونيتسك ولوهانسك اتفاقية لتنفيذ وقف إطلاق النار، المعروفة باسم بروتوكول مينسك، في 5 سبتمبر 2014. لكن ظلت انتهاكات وقف إطلاق النار على الجانبين مستمرة. انهار وقف إطلاق النار تمامًا في يناير 2015، مع استئناف القتال العنيف في جميع أنحاء منطقة الصراع، بما في ذلك مطار دونيتسك الدولي وبلدة دفالسيفا. اتفق الطرفان على وقف إطلاق نار جديد، وأطلق عليه اسم بروتوكول مينسك 2، في 12 فبراير 2015. ولكن فور توقيع الاتفاق، شنت القوات الموالية لروسيا هجومًا على ديفالتسيفا وأجبرت القوات الأوكرانية على الانسحاب. في الأشهر التي أعقبت سقوط دبالتسيفا، استمرت مناوشات خفيفة على طول خط وقف إطلاق النار، ولكن لم تحدث أي تغييرات إقليمية. أدت حالة الركود هذه إلى وصف الحرب بـ "الصراع المجمد"، وكانت المنطقة لا تزال في حالة حرب، وشهريا كان يقتل عدد من الجنود والمدنيين. في عام 2017، كان يقتل بمعدل جندي أوكراني كل ثلاثة أيام، ويقدر عدد القوات الروسية والموالية لها في المنطقة بما يتراوح بين 6000 إلى 40 ألفًا. في نهاية عام 2017، سُمح لوفد من منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، بلغ عددهم حوالي 30 ألف شخص، بالزيارة بالزي العسكري والتمركز عند نقطتي تفتيش حدوديتين وسُمح لهم بمراقبة الحدود. لم تدم مجموعة من محاولات وقف إطلاق النار طويلاً، وكانت أنجح محاولة لوقف إطلاق النار في عام 2016، عندما استمر وقف إطلاق النار ستة أسابيع متتالية. دخل وقف إطلاق النار الأخير حيز التنفيذ في 8 آذار / مارس 2019، مما أدى إلى انخفاض ملحوظ في المناوشات، لكن تجددت في نيسان / أبريل 2021 بعد نحو عامين من الهدوء النسبي.

الجولة الأخيرة من الصراع 2021 - 2022

في عام 2021، انتقدت روسيا مناورة عسكرية للناتو أطلق عليها Defender-Europe 21، وهي واحدة من أكبر التدريبات العسكرية التي قادها الناتو في أوروبا في العقود الأخيرة، والتي بدأت في مارس 2021، وشملت "عمليات متزامنة تقريبًا عبر أكثر من 30 منطقة تدريب في أوروبا الوسطى والشرقية. قال ممثل أوكرانيا في مجموعة الاتصال الثلاثية في دونباس، أليكسي أرستوفيتش، إنه بدأ تدريبات واسعة النطاق لحلف شمال الأطلسي Defender Europe 2021، والتي تعني "درع أوروبا". وأضاف "السيناريو من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، نحن نتدرب، حسناً، دعنا نقول مباشرة، نتدرب على الحرب مع روسيا، نتجهز لسيناريو نزاع مسلح مع روسيا". في 15 أبريل 2021، قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا إنه في عام 2021 "خطط الناتو لسبع مناورات عسكرية في أوكرانيا. ومن المقرر أن تبدأ قريبًا المرحلة النشطة من مناورات Defender Europe 2021، وهي التدريبات الأكثر شمولاً منذ سنوات عديدة، بالقرب من أوكرانيا".

في أواخر مارس - أوائل أبريل 2021، نقل الجيش الروسي كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات من غرب ووسط روسيا، حتى سيبيريا، إلى شبه جزيرة القرم، وإلى منطقتي فورونيج وروستوف في روسيا. حدد خبير استخبارات 14 وحدة عسكرية روسية من المنطقة العسكرية المركزية مرت بالقرب من الحدود الروسية الأوكرانية، ووصفها بأنها أكبر حركة عسكرية مبكرة منذ غزو شبه جزيرة القرم في عام 2014. وقال رئيس القوات المسلحة الأوكرانية، رسلان خومتشاك، إن روسيا نشرت 28 كتيبة من المجموعات التكتيكية على طول الحدود، وأنه من المتوقع نشر 25 كتيبة أخرى، بما في ذلك من بريانسك وفورونيج أوبلاست في المنطقة العسكرية الغربية لروسيا. تم تجميع كتائب مكونة من 15000 جندي لإجراء التدريبات في المقاطعة، والتي تشمل شبه جزيرة القرم وكذلك على حدود منطقة الصراع دونباس. حتى 9 أبريل 2021، قدر قائد حرس الحدود الأوكراني أن 85000 جندي روسي كانوا بالفعل في شبه جزيرة القرم أو في حدود 40 كم (25 ميلا) من الحدود الأوكرانية.

تحدث الرئيس الأوكراني فولوديمير زلنسكي مع الرئيس الأمريكي جو بايدن وحث أعضاء الناتو على الإسراع في قبول طلب عضوية أوكرانيا. والعمل من أجل "حماية" أوكرانيا، وقال لهم إن "أي تصعيد للصراع يعني بداية نهاية أوكرانيا، ولن تكون الرصاصة في القدم هذه المرة بل في الرأس". في أبريل 2021، كان وصول القوات الروسية على الحدود الأوكرانية هو أكبر تراكم للقوات منذ عام 2014.

في 24 مارس، وقع الرئيس الأوكراني زلنسكي الأمر رقم 117/2021 بالموافقة على "استراتيجية الفصل وإعادة الاندماج للأراضي المحتلة المؤقتة لجمهورية القرم المتمتعة بالحكم الذاتي ومدينة سيفاستوبول". في 17 أبريل، ألقى جهاز الأمن الفيدرالي الروسي القبض على القنصل العام الأوكراني في سانت بطرسبرغ، ألكسندر سوسنيوك، بتهمة التجسس واتهم سوسنيوك بمحاولة الحصول على معلومات سرية من قاعدة بيانات الخدمة الأمنية. صرحت وزارة الخارجية الروسية أنها استدعت مفوض أوكرانيا، فاسيل فوكوتيلو، وأبلغته أن سوسونيوك أجبر على مغادرة البلاد بحلول 22 أبريل. ثم ذكرت وزارة الخارجية الأوكرانية ردا على ذلك أن سوسونيوك احتجز لعدة ساعات قبل إطلاق سراحه واحتجت على اعتقال سوسنيوك ورفضت اتهامات روسيا، مضيفة أن الوزارة ستطرد "دبلوماسيا كبيرا من السفارة الروسية في كييف" ردا على "هذا الاستفزاز وسيكون ذلك خلال 72 ساعة". في 22 أبريل، أعلن وزير الدفاع الروسي سيرجي شويغو انسحابًا في التدريبات مع عودة الجنود إلى القاعدة بحلول الأول من مايو، لكن تركت المعدات في منطقة التدريبات قبل التدريبات السنوية مع بيلاروسيا في سبتمبر 2021.

في سبتمبر 2021، أجرت أوكرانيا تدريبات عسكرية مع قوات الناتو، وحذر الكرملين من أن الناتو يوسع بنيته التحتية العسكرية في أوكرانيا وأنه سيتجاوز "الخطوط الحمراء" للرئيس الروسي بوتين. وصفت وزارة الدفاع الروسية، في نوفمبر 2021، نشر السفن الحربية الأمريكية في البحر الأسود بأنه "تهديد للأمن الإقليمي والاستقرار الاستراتيجي". وحذر الجيش الروسي من أنه يدقق في منطقة العمليات عن كثب في حالة محاولة كييف تسوية الصراع في جنوب شرق البلاد بالقوة.

في 13 نوفمبر 2021، أعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زلنسكي أن روسيا أعادت مرة أخرى نشر 100 ألف جندي على الحدود. في أوائل نوفمبر، دفعت التقارير عن الوجود العسكري الروسي المكثف الإدارة الأمريكية لتحذير الاتحاد الأوروبي من أن روسيا قد تخطط لغزو محتمل لأوكرانيا. نفى المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف المزاعم القائلة بأن روسيا تستعد لغزو محتمل لأوكرانيا واتهم أوكرانيا "بالتخطيط لأعمال عدوانية ضد دونباس". وحث بيسكوف الناتو على وقف "تركيز الملاكمة العسكرية" بالقرب من حدود روسيا والتوقف عن تسليح أوكرانيا بأسلحة حديثة. وفي 26 نوفمبر، اتهم الرئيس زلنسكي روسيا بدعم خطة للإطاحة بحكومته، ونفت روسيا هذه المزاعم.

في 30 نوفمبر، أعلن بوتين أن توسيع وجود الناتو في أوكرانيا، وخاصة نشر الصواريخ بعيدة المدى القادرة على ضرب موسكو أو أنظمة الدفاع الصاروخي المماثلة لتلك الموجودة في رومانيا وبولندا، سيكون بمثابة "خط أحمر" بالنسبة للكرملين. وقال بوتين، "إذا ظهرت أي أنظمة هجومية في أوكرانيا، يعني أن المدة التي تحتاجها لضرب موسكو من سبع إلى عشر دقائق، وخمس دقائق في حالة نشر أسلحة تفوق سرعة الصوت". ورد الأمين العام لحلف الناتو، جينيسيس ستولتنبرغ، على حديث بوتين بأن "أوكرانيا وحلفاؤها الثلاثين في الناتو هم فقط من يقررون متى ستنضم أوكرانيا إلى الناتو. ليس لروسيا حق النقض ولا يحق لروسيا التحدث ولا يحق لروسيا إنشاء مجال نفوذ من أجل السيطرة على جيرانها".

في ديسمبر 2021، زعمت السلطات الأوكرانية أن روسيا كانت ترسل قناصة ودبابات إلى الحدود، وفي 1 ديسمبر، اتهمت روسيا أوكرانيا بنشر نصف جيشها - حوالي 125000 جندي - في منطقة دونباس لفتح مواجهة مع المسلحين الموالين لروسيا. في 3 ديسمبر، انتقد الرئيس بوتين أوكرانيا لاستخدامها طائرة شراعية تركية Bayraktar TB2 ضد المسلحين الموالين لروسيا في دونباس، وقال إن هذه الخطوة تنتهك بروتوكول مينسك. في 9 ديسمبر، اتهمت روسيا أوكرانيا بتحريك المدفعية الثقيلة نحو خط الجبهة حيث كان الانفصاليون يقاتلون القوات الأوكرانية. صرح رئيس الأركان الروسي، فاليري غيرسيموف، أن شحنات المروحيات والطائرات بدون طيار وطائرات الناتو إلى أوكرانيا تحث السلطات الأوكرانية على اتخاذ تدابير جذرية وخطيرة. في 31 ديسمبر 2021 أجرى الرئيس الروسي ورئيس الولايات المتحدة محادثة هاتفية، فيما حذر بوتين من أن فرض عقوبات أمريكية على روسيا سيكون خطأ فادحًا.

واصلت روسيا زيادة قواتها حول أوكرانيا وأجرت مناورة عسكرية مع بيلاروسيا. وفي فبراير 2022، اعترفت روسيا باستقلال جمهوريتي دونيتسك الشعبية ولوهانسك الشعبية. ثم شنت روسيا هجومًا عسكريًا على أوكرانيا. رد الرئيس الأوكراني فولوديمير زلنسكي بقطع العلاقات بين أوكرانيا وروسيا.

البنك العربي
ARAB BANK
اختر الدولة
فتح حساب جديد
تسجيل مشترك جديد
المزيد
أدوات
عروض
المنتجات
وين ما تكون وبأي وقت
بتقدر تفتح حساب جديد
من البنك العربي من خلال
تطبيق "عربي موبايل"
البنك العربي
ARAB BANK
النجاح مسيرة
بالتل وجوال وOoredoo
1800333333
الشبكات الأخرى والخارج
+97022953333
arabbank.ps
للمزيد من
التفاصيل، يرجى
مسح الـ QR code
أعلاه
البنك العربي
ARAB BANK
حمّل تطبيق "عربي موبايل" الآن
Download on the App Store
GET IT ON Google Play
EXPLORE IT ON AppGallery

تقرير

"يسعدنا إبلاغكم بقرار هدم منزلكم"

رسالة الاحتلال لمئات المنازل المهددة بالهدم في القدس المحتلة

مقدسيون يؤكدون: لن نهدم منازلنا بأيدينا

فخري أبو ذياب: أوامر الهدم جزء من مخططات استيطانية

بعزيمة وصمود، يقف الشاب المقدسي إياد أبو سنينة على ركام منزله في حي الفاروق في جبل المكبر بالقدس المحتلة، الذي أجبره الاحتلال على أن يهدمه بيده بعدما أخطرته قوات الاحتلال بهدم منزل العائلة الذي يعيش فيه ستة أفراد من عائلة أبو سنينة.

الحدث - سوار عبد ربه

يقول أبو سنينة في لقاء مع "صحيفة الحدث"، إنه "قبل عامين سلمنا الاحتلال قرارا بالهدم، ومخالفة بقيمة 48 ألف شيقل، استطعنا أن ندفع منها حتى الآن 20 ألف شيقل، إلا أنه بداية الشهر الجاري، سلمونا قرارا نهائيا بالهدم، ونحن بدورنا تقدمنا بطلب استئناف للمحكمة إلا أنها أجابت بالرفض، وأمهلتنا 21 يوما لنقرر ما إذا كنا سنهدمه ذاتيا أم أن تتكفل بلدية الاحتلال وقواته بعملية الهدم وبالتالي نتكبد نحن التكاليف".

ووصف أبو سنينة ما ورد في قرار الهدم بـ"المضحك المبكي"، حيث جاء فيه: "يسعدنا إبلاغكم بقرار هدم منزلكم"، الأمر الذي اعتبره إياد محاولة من الاحتلال للاستهزاء بالوجود الفلسطيني في مدينة القدس المحتلة.

وهدمت بلدية الاحتلال منزلا سابقا للعائلة في حي رأس العامود بسلوان جنوب المسجد الأقصى عام 2015.

وأوضح أبو سنينة: عام 2015 بنينا منزلا كبيرا للعائلة كي نلم شملها ونسكن جميعا في منطقة واحدة، لكننا تعرضنا لمضايقات كثيرة من قبل الاحتلال ومخابراته، لحين صدور قرار من المحكمة بالهدم.

وأضاف: تقدمنا بطلب استئناف في حينها ورفضته المحكمة، ونفذت قرار الهدم، الأمر الذي كلفنا نحو 30 ألف شيقل إجارات لكل من شارك في عملية الهدم.

ويرى أبو سنينة أن الاحتلال بهذه الممارسات يعمل على تغيير الواقع الديمغرافي للمدينة المحتلة، من خلال زيادة أعداد المستوطنين على حساب الفلسطينيين أصحاب الأرض، وهذا يبدو واضحا من خلال التسهيلات التي يقدمونها للمستوطنين خاصة فيما يتعلق برخص البناء والمنح، مقابل إجبار الفلسطيني على هدم منزله ذاتيا، مؤكدا أن مساعيهم يستحيل أن تتحقق، لأن المقدسيين لن يتخلوا عن فلسطينيتهم وعروبتهم.

وشدد إياد أبو سنينة على عدم تخليه عن بيته، لأن المقدسي في القدس، كالسمكة في الماء لا يستطيع العيش خارجها.

واستشهد أبو سنينة بالمقولة التي تنص على أن المقدسيين في القدس المحتلة، يشترون زمنا وصمودا، لأن الحجارة والهتافات ليس بوسعها أن تهزم الدبابة والأسلحة وما يمتلكه العدو من عتاد.

وتوجه أبو سنينة برسالة إلى العالم مطالبا إياه بوقف الاستهتار، لأن ما يتعرض له المقدسي هو تهجير قسري وتطهير عرقي، وهذا مخالف لكل القوانين والأعراف الدولية والاتفاقات.

استهداف لإرث تاريخي

بدوره أكد الخبير في شؤون القدس فخري أبو ذياب لـ"صحيفة الحدث"، أن الاحتلال يستهدف جميع قرى وبلدات القدس، ابتداء من الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى منطقة سلوان حتى جبل المكبر بهدف تغيير هوية هذه المنطقة وجذب مزيد من المستوطنين، سيما حي الفاروق في جبل المكبر.

وبحسب أبو ذياب؛ يعتبر هذا الحي المطل على البلدة القديمة والمسجد الأقصى، مهما من الناحية التاريخية، فجبل المكبر سمي بهذا الاسم لأن عمر بن الخطاب عندما جاء ليتسلم مفاتيح القدس من بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية في القدس آنذاك صفرونيوس وقف على هذه المنطقة وكبر، وحي الفاروق سمي بهذا الاسم نسبة إليه، بالإضافة لوجود بئر زين الدين خادم عمر.

وأضاف: أيضا هي جزء من مخطط إقامة حدائق توراتية، ومرافق سياحية مهمة، إلى جانب مخطط توسيع مركز شرطة الاحتلال في الحي وجعله أكبر مركز في المنطقة، بالإضافة لوحدات استيطانية لمحاصرة القدس.

ويرى أبو ذياب أن الاحتلال يسعى إلى تطويق القدس بحزام من المستوطنات يبدأ من الشيخ جراح شمالي البلدة القديمة وصولا إلى حي الفاروق لتنفيذ ما يسمى بالحوض المقدس.

وأعلنت جمعية "العاد" الاستيطانية مؤخرا اختتامها حفريات في جبل المكبر نفذتها وبلدية الاحتلال وما يسمى "سلطة الآثار" بحكومة الاحتلال، وبحسب المخطط فإن من المقرر تزويده بأحدث طرق العرض المدمج ثلاثي الأبعاد، وضم قاعات عرض ومعارض فنية وتماثيل ومجسمات وخرائط وشروح وأفلام تعرض تاريخ "الرواية التلمودية" التي تخدم المشروع الاستيطاني والتهويد في القدس.

ويرى أبو ذياب أن اختيار هذه الأماكن ليس عشوائيا حيث إن هذه المنطقة تتمتع بموقع استراتيجي، ويستطيع من يقف على مرتفعاتها أن يرى جبال الأردن، ومناطق فلسطينية واسعة من ناحية الشرق، ومن الغرب يمكن رؤية الساحل الفلسطيني، بالإضافة لإطلالتها على المسجد الأقصى والبلدة القديمة.

وإلى جانب الأهمية الجغرافية للمنطقة، يقول الخبير في شؤون القدس إن لها أهمية رمزية تاريخية، كما أنها مدخل للتجمعات الاستيطانية التي توصل شطري القدس كما يقسمها الاحتلال، ببعضهما.

الحراك المقدسي صمام الأمام

في سياق متصل، يواصل المقدسيون خطواتهم التصعيدية الرادعة لسياسات الاحتلال، حيث توافد في الأيام القليلة الماضية عدد كبير من أهالي بلدة جبل المكبر في القدس إلى ساحة بلدية الاحتلال للاحتجاج للمرة الثالثة ضد قرارات الهدم والتطهير العرقي.

وأوضحت لجنة المحامين المتابعين لقضية المنازل المهددة بالهدم في تصريحات صحفية، "أن عدد المنازل والمنشآت التي هدمت في جبل المكبر فقط في العام الماضي 2021 نحو 20 منزلا، ومع بداية هذا العام تم هدم 8 منازل جزء منها بالهدم الذاتي"، ومنذ بداية شهر شباط الحالي، أخطرت قوات الاحتلال ما يقارب الـ 130 منزلا بالهدم.

بدوره، قال المحامي إيهاب أبوغوش ممثل مجموعة المحامين الذين شاركوا في التظاهرة: "إن الحق بالمسكن

حق مشروع، وعلى بلدية الاحتلال في القدس ورئيسها ومسؤوليها كف أيديهم عن هدم بيوت المقدسيين، وبدلا من هدم البيوت عليهم استثمار الموارد والطاقات في حل مشاكل البناء غير المرخص بشكل جذري من خلال المصادقة على مخططات تفصيلية وشمولية حتى يتسنى للسكان الحصول على تراخيص البناء المطلوبة".

فيما قال الشيخ عارف جمعة من وجهاء جبل المكبر: "سنصعد في التظاهر حتى يسمعونا ويرفعوا أيديهم عن هدم بيوتنا، وفي حالة عدم الاستماع إلينا فسوف تشهد ساحة البلدية قدوم جميع أهالي جبل المكبر للاحتجاج ضد قرارات الهدم".

ورفع المشاركون في الوقفة لافتات تضمنت شعارات باللغات العربية والإنجليزية والعبرية، "لا للتطهير العرقي، وأوقفوا سياسة هدم البيوت، وإرادة المقدسيين صلبة، وأهدافكم سياسية عنصرية، وبيوتنا حياتنا لا تقتلونا".

وقال أهالي بلدة جبل المكبر في دعوة وزعوها بعنوان "طالبين الفزعة": وقفتنا رسالة لبلدية الاحتلال ورئيسها مفادها، أن أهل هذا الجبل سيدافعون عن أنفسهم".

وفي هذا الجانب أوضح أبو ذياب أن الخطوات التصعيدية قد تكون تنظيم سلسلة من المظاهرات، ضد سياسات الهدم والاستيلاء على الأراضي، بالإضافة إلى المسار القانوني ومحاولة التوجه إلى القضاء غير المنصف والنزيه، معتبرا إياه جزءا من المنظومة الاحتلالية.

وأكد الخبير في شؤون القدس لـ"صحيفة الحدث"، أن ممارسات الاحتلال هي خرق للقانون وبسبب الكثير من المشاريع في هذه المنطقة، تم توثيقها وإرسالها إلى البعثات الدبلوماسية.

وبحسب أبو ذياب فإن أهم ما قد يؤخر أو يجمد مشاريع الاحتلال، هو الحراك المقدسي الفلسطيني، ولذلك توجد دعوات للتحرك في كثير من المناطق مع الانتباه على ضرورة عدم تشتيت الجبهات، وصرف النظر عما يحدث في الشيخ جراح، ولأجل ذلك لم تنصب خيمة اعتصام في جبل المكبر حتى اللحظة، ولم تحدث مواجهات تذكر، بغية الحفاظ على ما وصل إليه المقدسيون.

ومن المتوقع أن يبدأ الاحتلال بتنفيذ المشاريع التهويدية بعد شهر رمضان، وإلى حينها سينظم المقدسيون صلوات الجمعة في المنطقة، بالإضافة إلى الوقفات الاحتجاجية والاعتصامات، والمسار القانوني.

وأكد أبو ذياب على ضرورة الحفاظ على هوية القدس العربية الإسلامية، ومنع تهويدها بشتى الطرق، والحفاظ على الوجود المقدسي الفلسطيني فيها، بكافة السبل وعلى رأسها الحراك المقدسي الذي أدى إلى انكفاء الاحتلال في كثير من المواقع، كباب الأسباط وباب العامود، والخان الأحمر وبعض المواقع في حي الشيخ جراح.

واعتبر الخبير في شؤون القدس أن الاحتلال يخشى ردة الفعل المقدسية، سيما بعد المعركة الأخيرة، التي أدت إلى توحيد الصوت في فلسطين من بحرها إلى نهرها.

ويتهدد الهدم والتهجير نحو 22 ألف منشأة في كافة أنحاء مدينة القدس بعدما أخطرتهم بلدية الاحتلال بالهدم وبالتالي سيكون التشريد والتهجير مصير عشرات الآلاف من الأفراد في العاصمة.

وبحسب إحصاءات، أصدرتها وزارة شؤون القدس، فقد هدمت سلطات الاحتلال 177 مبنى شرقي القدس في عام 2021، ما أثر مباشرة على 1422 مواطنا، ومقابل ذلك، صادق الاحتلال خلال عام 2021، على بناء أكثر من 12 ألف وحدة استيطانية.

وكانت الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات قد أكدت في تقرير لها على تصاعد انتهاكات الاحتلال بحق المقدسيين وممتلكاتهم ومقدساتهم.

وأشار التقرير إلى أن تصاعد عمليات هدم منازل المقدسيين تتزامن مع مصادقة اللجنة المحلية للتخطيط والبناء في بلدية الاحتلال الشهر الماضي على خمسة مخططات استيطانية جديدة تضم بناء 5823 وحدة استيطانية في شرقي القدس، تتركز معظمها على أراضي جبل المكبر وبيت صفافا وشعفاط، وذلك في أكبر هجمة استيطانية تشهدها المدينة المقدسة منذ عدة سنوات.

وأكد التقرير أن هذه المخططات من شأنها إجراء تغييرات مكانية وديمغرافية خطيرة في مدينة القدس.

مبادرة لوقف الهدم الذاتي "لن نهدم منازلنا بأيدينا"

في السياق، أعلنت عشائر عرب السواحرة ومؤسسات جبل المكبر، قرارها وبالإجماع بميثاق ملزم وعهد قاطع لا رجعة عنه برفض الهدم الذاتي للمنازل.

وقالوا في بيان لهم، الأحد: "إننا في هذا الجبل الشامخ نعلنها وعلى الملأ أننا لن نهدم بيوتنا بأيدينا وأن الهدم الذاتي وبإذن الله وقوته صار وراء ظهورنا".

ونشادوا عموم القدس الالتزام بهذا الميثاق مؤكدين على استمرار الحراك ضد هدم المنازل في القدس وضرورة اصطفاف كل المقدسيين على هذا النهج.

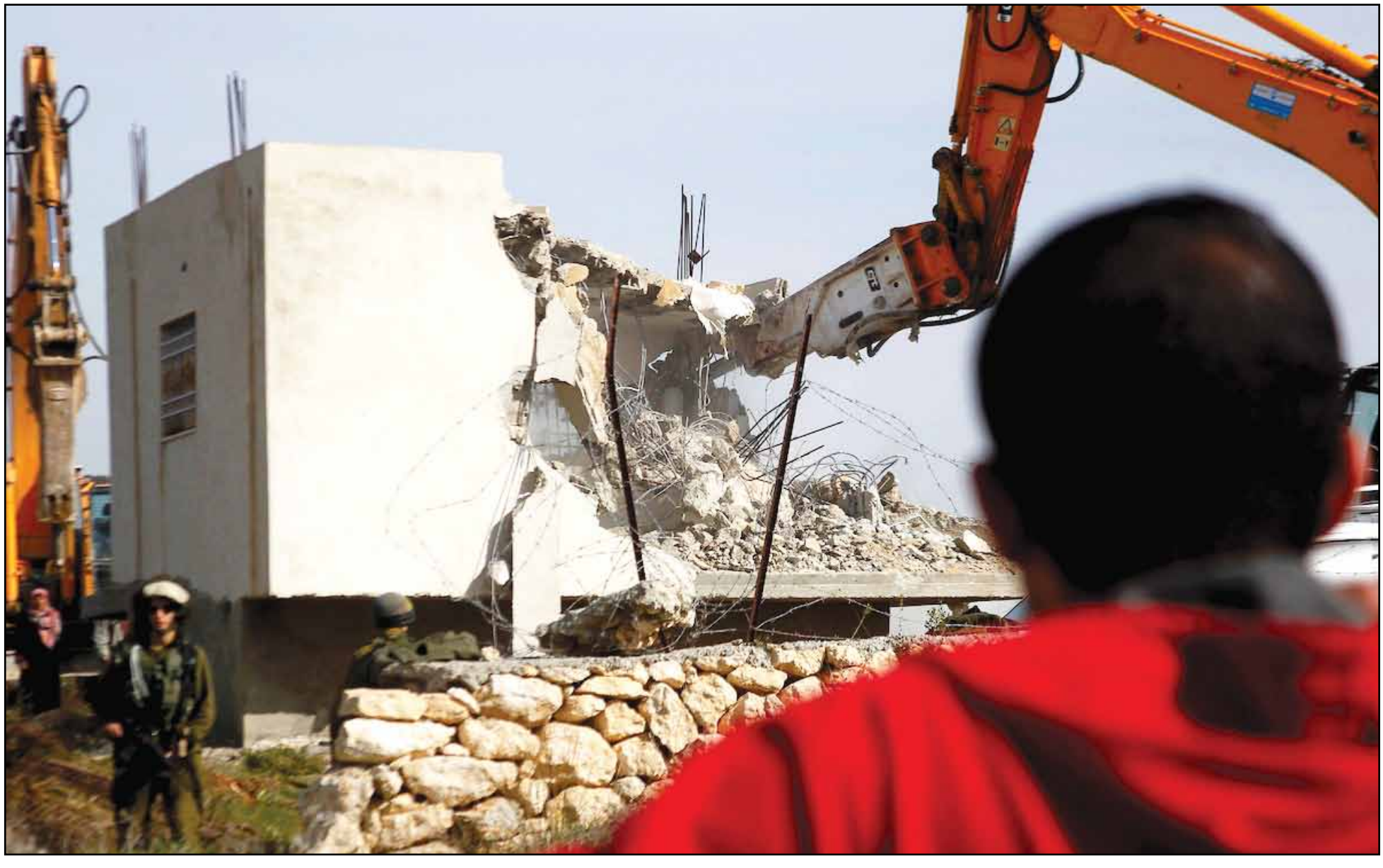

ترجمة

لماذا يصادر الاحتلال كتابات الأسرى؟

أدب السجون.. باب آخر للمقاومة من وراء القضبان

وليد الهودلي: الكتابة داخل السجون شكل من أشكال المقاومة

داوود فرج: أدب السجون يصنع عند الأجيال حالة رفض للاحتلال والتوق للحرية

يظن المحتل أنه باعتقاله للمقاوم ينهي فعل المقاومة عنده، إلا أن الأسرى يظلون يبتكرون طرقا للمقاومة حتى داخل الحيز الصغير الذي يتواجدون فيه مرغمين، بالرغم من كافة الإجراءات التعسفية التي تمارسها مصلحة السجون الإسرائيلية، في محاولة منها لردع الأسير عن فعل المقاومة، وواحد من أشكال المقاومة التي يمارسها الأسير داخل سجنه هو توثيق التجربة، بالأعمال الأدبية التي تولد في عتمة الأقبية وخلف القضبان، تلك الأعمال التي تخرج من رحم المعاناة اليومية التي يعيشها الأسرى، والتي اصطلح على تسميتها بـ "أدب السجون".

الحدث- سوار عبد ربه

ومؤخرا، صادر الاحتلال الإسرائيلي، مخطوطة روائية للأسير باسم خندقجي المحكوم بثلاث مؤبدات، والتي كانت في مرحلتها النهائية تحضيرا لطباعتها، عقب مداهمة زنزانته والاعتداء عليه جسديا، الأمر الذي استنكره الاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين في بيان طالبوا فيه باسترجاع مخطوطة الأسير الأديب باسم الخندقجي، وتأمين حرية الكتابة وحق التعبير للأسرى الفلسطينيين في معتقلات الاحتلال، كحق مسلم به، وضمان عدم التعدي على حرية الكتابة والإبداع داخل السجون.

وليس خندقجي حالة فردية، فمعظم من ذهب باتجاه كتابة عمل أدبي داخل سجون الاحتلال، يحكي فيه تجربته ورفاقه الأسرى، وظروف اعتقالهم، والحياة اليومية التي يعايشونها، تعرضوا لجملة من التضييقات أوضحها عراب أدب السجون الإسرائيلية وليد الهودلي في لقاء مع "صحيفة الحدث"، إذ قال الهودلي إن الجو العام داخل السجن، هو جو بطابع قمع وضغط نفسي، وبعيد جدا عن أن يكون مناسبا للكتابة، ناهيك عن الخوف الدائم من احتمالية قطع الطريق على الأسير ومصادرة ما أنهى كتابته، الأمر الذي يشكل كابوسا كبيرا بالنسبة للكاتب.

وبحسب الهودلي تجري مصادرة كتابات الأسرى أحيانا أثناء التفتيش الذي يصل إلى حد الملابس الداخلية للأسير، أو عند محاولة إخراج الأوراق من السجن للطباعة، وأحيانا قد لا يتوفر القلم والأوراق، وإن توفرت تكون بكميات قليلة، بالإضافة إلى التنقلات من سجن إلى آخر أو من غرفة إلى أخرى، ما يسبب للأسير نوعا من عدم الاستقرار والتوتر وهي عوامل تبقي الأسير بعيدا عن جو الكتابة والإبداع.

وبدأ الهودلي مشواره في الكتابة الإبداعية من داخل سجون الاحتلال انطلاقا من النشرات التوعوية حول قضايا السجن، ثم انتقل إلى الحوار الأدبي، فالقصة القصيرة، ثم مجموعة قصصية عن الأسرى المرضى، وصولا إلى رواية ستائر العتمة عام 2003 الصادرة عن المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي وبيت الشعر، وقد لاقت الرواية قبولا كبيرا حتى أنها طبعت 11 مرة، وتم تحويلها إلى فيلم سينمائي، وروايات أخرى عن حكايا السجن والسجان.

لماذا ظهر أدب السجون؟

يرى الأديب الهودلي أن الأسير يكتب كي يثبت ذاته الثورية، فالكتابة هنا ضرورة وشكل من أشكال المقاومة المستمرة، رغم الظروف القاسية والصعبة، كما أنها ضرورة من ضرورات الكيونية الفلسطينية الحرة، والمميز في أدب السجون أن فيه كل معاني الحرية والتوق لها وصدق المشاعر والمقاومة وكرامة الإنسان.

بينما يرى الأسير داوود فرج الذي انتزع حريته عام 1992 من معتقل الخيام الإسرائيلي في الجنوب اللبناني والذي وثق تجربة هروبه ورفيقه محمد عساف في رواية "على بوابة الوطن.. دهاليز الخيام"، أن هذا الأدب ظهر كوسيلة تعبير بالتجربة الحية المباشرة التي تعبر عن المشاعر الإنسانية التي يخوضها الأسير، بحيث يوثق تجربته بالأسر الناتجة عن القضية التي ينتمي لها.

ويضيف فرج في لقاء مع "صحيفة الحدث": يكتب الأسير أيضا ليظهر مدى أهمية القضية كشكل آخر من أشكال المقاومة، سيما وأن الهدف النفسي من الاعتقال هو تحطيم البنية المعنوية للأسير من أجل تغيير معتقداته ما يعرضه لشتى أنواع القهر والتعذيب، وعلى الأسير في هذه الحالة أن يظهر قوة وصلابة لمواجهة ممارسات السجان، وهذه العوامل كلها تدفع الأسير باتجاه التعبير عن قضيته وأفكاره كي تترسخ أكثر، وهنا تصبح الكتابة بابا آخر للمقاومة، في معادلة أوضحها فرج أن السجان يمارس العنف والإذلال والممارسات القمعية، معنويا وجسديا ونفسيا، والأسير يلتقط هذه المشاعر ليواجه آلة القمع، من خلال المعنى الذي يتلقاه من آلات التعذيب ليحوله إلى قضية إنسانية وفلسفية.

ويؤكد فرج أن المؤمنين بالقضايا النضالية يذهبون بتجاه الأدب والفلسفة وخلق نمط لحياة بديلة عن النمط القائم القمعي، وتصبح علاقات الأسير أكثر إنسانية بالتجربة الحية المباشرة.

وبالإضافة إلى ما سبق، قد يكون إلحاح الناس على معرفة خبايا السجن وكواليس التجربة، دافعا مهما للأسير لتوثيق تجربته، ففرج الذي ظل لسنوات طويلة يحكي قصة انتزاع الحرية في سهرات وندوات ولقاءات، ويرد على أسئلة الناس حول تفاصيل التفاصيل، أثار اهتمامه أن يبحث عمن يقوم بتدوين مشاعره وتجربته، لأنه لم يستسغ فكرة الكتابة عن نفسه، إلى أن التقى بالكاتبة أميرة الحسيني، التي كتبت رواية "على بوابة الوطن.. دهاليز الخيام".

أهمية أدب السجون

وحول أهمية التوثيق يقول فرج مستدلا بتجربته الروائية، عندما كنت ألتقي بالناس، كانوا يسألونني عن تفاصيل تفاجئني، وكأنهم عاشوا التجربة معي، حتى أنني دعيت في إحدى المرات، بعد مرور زمن للحديث عن قصة الهروب، ولزيارة معتقل الخيام بعد التحرير عام 2000، وكان الناس يعرفون المكان وأحداثه من خلال الرواية، نتيجة الصورة الحقيقة التي نقلتها الرواية، والصدى الذي تركته، مبينا أن الرواية الحقيقية التي تعبر عن قصص حقيقية لها دلالات رمزية مهمة في كل الأجيال والمراحل، ومن المهم دائما إحياء التجربة، لأنها توثق الاحتلال وممارساته ومواقف المناضلين منه وما فعلوه ضده.

ويؤكد فرج أن التجربة عندما تحيا من خلال الأدب فهي تصنع عند الأجيال حالة رافضة للاحتلال وعدم القبول بالذل، والبحث الدائم عن الحرية المطلقة، مشددا على أن الحديث عن التجربة أو الكتابة عنها له عواقبه.

داوود فرج

وليد الهودلي

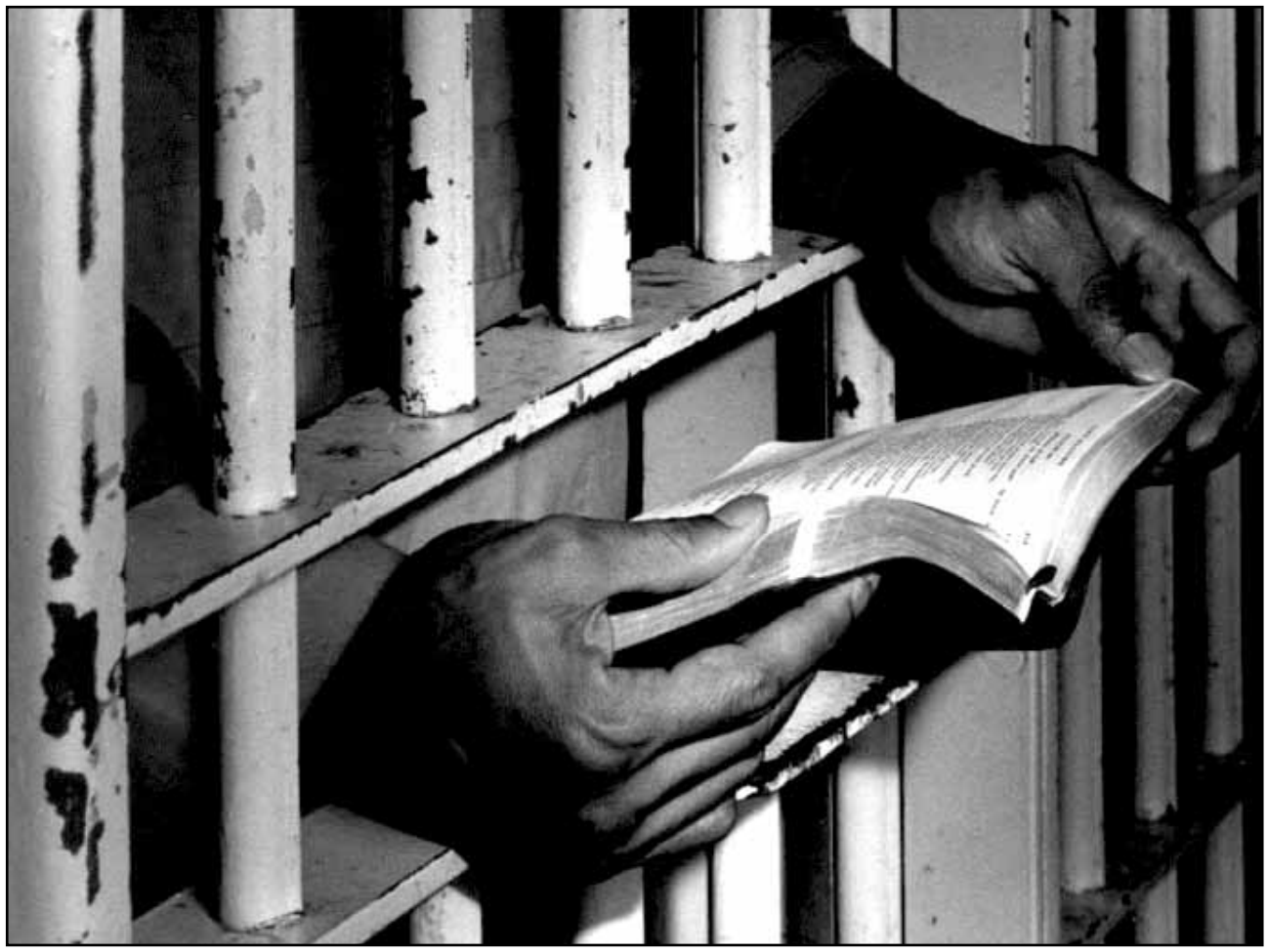

لماذا لا يحب المحتل أن يكتب الأسير تجربته؟

عطفا على ما سبق، يرى فرج أن الاحتلال لا يقبل بالفضيحة، وعندما يكتب الأسير ينكشف الاحتلال وتفضح ممارساته وصورته الحقيقية، ولذلك يحاول دائما أن يمارس قمعه على من يحاول الحديث عنه بطريقة لا تتناسب مع أهدافه، مستذكرا أيام اعتقاله، عندما كان يتحرر أحد الأسرى ويدلي بتصريحات إلى الإعلام كان المحتل يفرض عقوبات جماعية على الأسرى بهدف تخويفهم ومنعهم من الكلام مستقبلا، ما جعل من الأوضاع الصعبة في معتقل الخيام مغيبة، إلى حين عملية الهروب التي قام بها فرج ورفيقه عساف.

وفجر 6 أيلول 1992 نفذ المقاومون المعتقلون في معتقل الخيام داوود فرج ورفاقه الثلاثة عملية هروب من المعتقل، إلا أن واحدا منهم انفجر فيه لغم واستشهد، وآخر أصيب بجروح وأعيد اعتقاله، في عملية صنفت على أنها من أجرأ عمليات المقاومة التي قام بها الأسرى.

يحظى باهتمام القارئ العربي

إن كتابات الأسرى التي خرجت من سجون الاحتلال لاقت تفاعلا كبيرا على الساحة الأدبية الفلسطينية والعربية وذلك لأن القارئ العربي عندما يرى رواية بأسلوب أدبي قوي، تضاف إلى الأدب العربي، وتحقق الإبداع الروائي، يقرأها من هذا الباب، إلى جانب العشق الداخلي لفلسطين التي لا تغيب عن قلوب الشعوب العربية، لذا نجد اهتماما كبيرا جدا في الرواية الفلسطينية خاصة أدب السجون، بحسب الكاتب وليد الهودلي.

ويرى الهودلي أن الكتابة في هذا الحقل، في تطور وتقدم كما ونوعا، إلا أنها ليست غنية بما يكفي ولا تتناسب مع عدد الأسرى في السجون وحجم مأساتهم.

والعام الماضي (2021) كشفت إحصاءات هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين، أن عدد حالات الاعتقال في صفوف الفلسطينيين منذ حرب النكسة بلغ نحو مليون حالة اعتقال.

وفي سؤال حول ما إذا كانت موهبة الكتابة مطلوبة لإنجاز العمل الأدبي، أم أن معاناة الأسرى في الزنازين تكفي لإنجاز العمل، قال الهودلي لـ"صحيفة الحدث": "وجود الموهبة مهم جدا لكن إن لم تتوفر، يوجد ما هو أهم، كالتحدي والانتماء للقضية التي تشعر الأسير أنه يريد أن ينجز عمله لتحقيق نضاله من أجل قضيته، وهذه العوامل تؤدي لأن يكتب الأسير.

ولا يعتبر أدب السجون مادة مثيرة للقراءة فقط، بل مادة دسمة للدراسة أيضا، يعنى بها طلبة الجامعات كمشاريع لأبحاثهم ورسائل الماجستير والدكتوراة، ففي لبنان على سبيل المثال لا الحصر، اختارت طالبة الدراسات العليا ساندي درويش، أدب السجون موضوعا لرسالتها، التي خلصت إلى أن هذا النوع الأدبي جاء ليكون وسيلة التعبير الأقوى عن الرفض للقمع وحبس الحريات، وأنه كان أسمى وأعظم الطرق التي استطاع الأدباء من خلالها أن يرووا أحداثا حصلت معهم في السجن، والعوامل النفسية التي فتكت فيهم، كما أن البحث في هذا النوع من الأدب يؤكد لنا أن الأدب يستطيع أن يطرق كل الأبواب حتى تلك المقفولة، وأن هذا النوع الأدبي ليس مجرد عاطفة وأحداث مأساوية إنما مليء بالبلاغة والاختزال والتركيز والتوازن والعمق والبساطة.

وفي حديثها مع "صحيفة الحدث"، قالت درويش إن عينة التجارب الأدبية للأسرى التي قامت بدراستها، تقاطعت في نفس مرارة الألم وصعوبته وشقائه، فجميع الأسرى في أعمالهم كتبوا عن الظلم والاستبداد نفسه، على الصعيدين الجسدي والنفسي، بالإضافة إلى النزعة الثورية الرافضة للخضوع إلى السلطة القمعية، والتوق إلى الحرية.

الأمر الذي أكده الأسير المحرر داوود فرج بقوله إن الأسرى في كافة سجون العالم يتشابهون كثيرا، لأن مضمون الأسر واحد، فهي قضية إنسان في وجه متغطرس، مع اختلاف الوقائع والظروف.

وحول سبب اختيار درويش لأدب السجون موضوعا لرسالتها أوضحت أن هناك عوامل شخصية وموضوعية، وذلك بهدف الغوص في نفوس هؤلاء المعتقلين وكيف تأثرت عقولهم ونفوسهم وكيف تبدلت شخصياتهم داخل السجن، من خلال معرفة القصص والمواقف التي حصلت معهم، وأيضا الاطلاع على الأسباب التي توقعهم في السجن، بالإضافة إلى رغبتها في الإضاءة على هذا العالم، من خلال استطلاع آراء بعض الأدباء الذين ذاقوا مرارة السجن ولمعرفة كيف تناول أدب السجون هذا الأمر وكيف استطاع أن يطرح هذه القضية.

ترجمة

العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا تضع "إسرائيل" في حقل ألغام

التأثير السياسي والأمني للحرب على "إسرائيل"

بين الناتو وسوريا.. "إسرائيل" في مأزق

سنوات من الهروب الإسرائيلي من وجه بوتين

في عام 2008، بعد الحرب القصيرة نسبيا التي وقعت بين روسيا وجورجيا، أدركت "إسرائيل" أن الأمر لا يستحق العبث في العلاقة مع موسكو، وقام تجار وشركات ومستشارون أمنيون إسرائيليون، أبرزهم العميد (احتياط) غال هيرش، ببيع الأسلحة وتقديم الخدمات للجيش الجورجي قبل اندلاع الأعمال العسكرية بين الطرفين، وتجاهلت "إسرائيل" الاحتجاجات الروسية. لكن مع اندلاع الحرب، أوقفت وزارة جيش الاحتلال صفقة دبابات كبيرة لجورجيا، التي كان أحد أطرافها الرئيس التنفيذي السابق لوزارة الجيش عاموس يارون.

ترجمة الحدث

بعد أن هدأت النيران في القوقاز، تم تخفيض حجم صفقات الأسلحة بين "إسرائيل" وجورجيا بشكل كبير وكان معظم ما استمر بيعه دفاعيًا بطبيعته. كما أُجبرت "إسرائيل" على بيع روسيا لأول مرة تقنيات ومعدات من تصنيع الصناعات الجوية الإسرائيلية كشكل من أشكال "التوازن" وهو الأمر الذي أثار استياء الولايات المتحدة. درست الصناعات العسكرية الروسية التكنولوجيا الإسرائيلية المتقدمة وعلى هذا الأساس بدأت في إنتاج تقنياتها الخاصة.

كما طورت أنظمة الأمن والاستخبارات الإسرائيلية علاقات وثيقة مع أوكرانيا على مدار العقود التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي. في أواخر التسعينيات، امتثلت أوكرانيا لطلب "إسرائيل" وتوقفت عن تزويد إيران بمكونات صواريخها وبرنامجها النووي. في المقابل، وعدت إسرائيل بتعويضات نقدية وزيادة التجارة بين الطرفين، وكشفت كييف في وقت لاحق أن "إسرائيل" قد أوفت بوعودها مقابل قطع العلاقات العسكرية بين أوكرانيا وإيران.

استمرت أوكرانيا في تنمية علاقاتها مع "إسرائيل"، مثلها مثل كثير من الدول التي تؤمن بأسطورة معاداة السامية، رأت كييف "إسرائيل" كبوابة للسياسة الأمريكية وأملت في مساعدتها على إيجاد حلول لمخاوفها بشأن روسيا وتعزيز انضمامها إلى الناتو. لقد زودت أوكرانيا "إسرائيل" بالمعرفة والتقنيات ونماذج أنظمة الدفاع الجوي والطائرات ومعدات الاستخبارات، ما مكن سلاح الجو الإسرائيلي والوحدات الأخرى في جيش الاحتلال الإسرائيلي من تعلم قدرات وخصائص المعدات السوفيتية الروسية، والتي هي أيضًا في خدمة الدول العربية، وتطوير الاستجابات العسكرية لهذه الأسلحة.

من ناحية أخرى، تتلقى أجهزة المخابرات الإسرائيلية من حين لآخر مساعدة من نظيراتها الأوكرانية؛ في عام 2011، تمكن جهازا الشاباك العام والموساد، بمساعدة جهاز الأمن الداخلي الأوكراني، من اختطاف المهندس الفلسطيني ضرار أبو سيسي، المتهم بمساعدة حركة حماس في تطوير وتحسين مدى الصواريخ. ومنذ 2011 لم ير الأسير أبو سيسي الشمس، مع الإشارة إلى أن زوجته أوكرانية. بالإضافة إلى ذلك، منذ عهد مسؤول الموساد الشهير إفرايم هاليفي، في التسعينيات، يجتمع رؤساء الموساد من وقت لآخر مع نظرائهم الأوكرانيين يناقشون الحرب على المقاومة الفلسطينية وغيرها من القضايا.

تبذل الصناعات الدفاعية الإسرائيلية وعلى رأسها شركة رافئيل جهدا كبيرا منذ نهاية التسعينيات لبيع المعرفة وأنظمة الأسلحة إلى أوكرانيا، وقامت صناعة الطيران بترقية طائرات النقل التابعة للقوات الجوية الأوكرانية وتحديث طائرة التدريب L-39 المصممة ليتم بيعها إلى دول ثالثة. كما شاركت بعض هذه الشركات في مشروع مشترك لتحسين الخزانات. كانت هناك أيضًا مقترحات أخرى للتعاون في التطوير المشترك لأنظمة الأسلحة، لكن لم يتم تنفيذها بسبب الوضع الاقتصادي لأوكرانيا. وإذا كانت الحرب في القوقاز قد أدت إلى فتور العلاقات العسكرية مع جورجيا، فإن نقطة التحول في العلاقات الإسرائيلية الأوكرانية حدثت في سبتمبر 2015، عندما أرسلت روسيا قوات إلى سوريا، وأنشأت قاعدة كبيرة في ميناء اللاذقية وانضمت للقتال إلى جانب معسكر فيه إيران وحزب الله ومجموعات شيعية من العراق واليمن وأفغانستان في محاولة لإنقاذ النظام السوري ومنع سيطرة الجماعات المسلحة المتشددة على سوريا. مع زيادة تورط روسيا في الملف السوري (مع غض الطرف عن الهجمات الإسرائيلية عليها وحتى تشجيعها عليها أحيانا)، زاد العلاقة بين موسكو و"إسرائيل" قربا على حساب العلاقة مع أوكرانيا.

في الواقع، بدأ هذا الاتجاه حتى قبل ذلك، في فبراير 2014، عندما كانت "إسرائيل" هي "الدولة" الوحيدة التي رفضت إدانة احتلال الجيش الروسي لشبه جزيرة القرم. كما أنها لم تنضم إلى العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة على نظام فلاديمير بوتين، وكان ذلك تلميحًا قويًا إلى أن أولويات "إسرائيل" قد تغيرت وأنها استوعبت أنها لا ينبغي أن تثير الدب الروسي من موطنه.

في عهد بنيامين نتنياهو وأيضًا خلال فترة نفتالي بينيت، تم رفض المقترحات الأوكرانية بأن تتوسط "إسرائيل" بينها وبين روسيا وأن تستضيف لقاءً على أرضها. الإسرائيليون كانوا يعتبرون أن مثل هذه الوساطة تعني تورطا في التوترات بين روسيا وأوكرانيا، وهو ما سيؤدي إلى توتر العلاقات مع روسيا غالبا.

على خلفية التصعيد بين روسيا والغرب حول أوكرانيا، قام وزير الدفاع الأوكراني أليكسي ريزنيكوف بزيارة "إسرائيل" في تشرين الثاني/ نوفمبر، وتلقى ردا باردًا من وزير جيش الاحتلال بيني غانتس بشأن شراء معدات استخباراتية وتقنيات جديدة، بما في ذلك أنظمة "القبة الحديدية". في الواقع، حتى قبل أسابيع من اندلاع المواجهة مع روسيا، كانت أوكرانيا تحاول إقناع "إسرائيل" ببيعها أسلحة ومعدات استخباراتية، وكذلك اتخاذ قرار يدعمها في الأزمة الحالية. تجاهلت "إسرائيل" كل ذلك وفضلت الهروب من الساحة التي يتواجد فيها بوتين.

العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، يقدر خبراء إسرائيليون أنها سوف تؤدي لتوتر بين "إسرائيل" وروسيا من عدة نواح لأنها ستجد صعوبة في التمسك بسياستها إمساك العصا منَ المنتصف خاصة بعد العقوبات الشديدة للغاية على روسيا من الغرب (وقف مشتريات الغاز، وفرض عقوبات على الشركات، الانفصال عن نظام المقاصة الدولي سويفت)، وفي النهاية ستجبر "إسرائيل" على الانضمام إليها. على عكس السلبية التي أظهرتها بعد ضم شبه جزيرة القرم، لم تعد "إسرائيل" قادرة على السير في الحياد، ولم تعد قادرة على تحمل عدم الانضمام إلى الغرب والإضرار بتحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة.

لا شك في أن بوتين مستفزٍ من انضمام "إسرائيل" إلى الجبهة ضد روسيا، ولديه أيضًا أكثر من أداة كافية لتخدمه في الانتقام البارد منها. يمكن أن يسمح، على سبيل المثال، للجيش السوري بتشغيل بطاريات الدفاع الجوي المتطورة S-400، وبالتالي منع القوة الجوية من التمتع بحرية العمل في الأجواء السورية. حتى الآن هو يمنع هذا، وقد يسمح بوتين أيضًا لإيران وحزب الله بزيادة شحنات الأسلحة، وخاصة تلك الموجهة لمشروع الصواريخ الدقيقة. خيار آخر هو إرسال إشارة إلى إيران بأنها تستطيع تسريع برنامجها النووي وبالتالي نسف أي فرصة - إن وجدت - للتوصل إلى اتفاق نووي جديد. ستكون هذه بالطبع أضرارا استراتيجية جسيمة لـ"إسرائيل". من المشكوك فيه أن رئيس حكومة الاحتلال نفتالي بينيت، الذي يواجه صعوبة في صياغة استراتيجية واضحة، قد تبنى بالفعل خطة سياسية أمنية معدة لمثل هذا السيناريو.

بين الناتو وسوريا.. "إسرائيل" في مأزق

من الناحية العسكرية، على الرغم من أن "إسرائيل" ليست عضوًا في حلف الناتو، إلا أنها تحافظ على علاقات وثيقة مع معظم جيوش الحلف، وهو ما انعكس أيضًا في السنوات الأخيرة في عدد متزايد من التدريبات المشتركة في "إسرائيل" والولايات المتحدة. في هذه التدريبات، يكون الجانب "الآخر" دائمًا عدوًا وهميًا، ولكنه دائمًا ما يكون أيضًا عدوًا مجهزًا بأنظمة قتالية روسية الصنع. من ناحية أخرى، منذ أن أرسل بوتين قواته الجوية إلى سوريا، تنسق "إسرائيل" مع موسكو يوميًا العمليات الجوية في الأجواء السورية، وتم الاتفاق على الترتيبات في اجتماعات عُقدت في موسكو على مستوى هيئة الأركان العامة وتتم على المستوى التكتيكي في خط ساخن بين غرفة التحكم الروسي في قاعدة حميم في سوريا ومقر سلاح الجو الإسرائيلي في الكرياه في تل أبيب.

تعتبر علاقة جيش الاحتلال الإسرائيلي بحلف الناتو رصيدًا استراتيجيًا، لكن التنسيق اليومي مع الروس ضرورة استراتيجية. ويبدو أنه من أجل تذكير "إسرائيل" بالأوضاع في سماء الجوار، قامت طائرات حربية روسية في الأيام الأخيرة بجولة جوية مشتركة مع طائرات تابعة لسلاح الجو السوري مرت فوق مرتفعات الجولان، على مقربة من الأراضي المحتلة. حتى أن الروس حرصوا على بث الصور التي التقطتها الطائرات على وسائل إعلام رسمية.

هناك اعتبار استراتيجي آخر لـ"إسرائيل" يتعلق ببيع الغاز الطبيعي الإسرائيلي للعملاء الأوروبيين، وتستمر الخطط الطموحة لبناء خط أنابيب تحت الماء يربط حقول الغاز البحرية الإسرائيلية باليونان ومن هناك إلى الدول الأوروبية الأخرى لكن من المشكوك فيه أن يتم تنفيذه على الإطلاق. لكن احتمال نقل الغاز الإسرائيلي في ناقلات، في حالة اندلاع حرب ووقف روسيا لتوريد الغاز، موجود في خطط الطوارئ الغربية. ستكون "إسرائيل" بالطبع سعيدة ببيع الغاز ومساعدة حلفائها الأوروبيين، لكنها، من ناحية أخرى، ستخشى من رد فعل بوتين.

سنوات من الهروب الإسرائيلي من وجه بوتين

التردد الإسرائيلي في اتخاذ مواقف نهائية، وصل حد رفض طلب أمريكي، بحسب ما كشفت إحدى الصحف العبرية، يديعوت أحرونوت، التي قالت إن حكومة الاحتلال لم تستجب لطلب الولايات المتحدة بتأييد قرار مجلس الأمن الدولي الداعي إلى وقف فوري للهجوم الروسي على أوكرانيا، ورغم أنه لا يحق لها التصويت إلا أن واشنطن دعت حلفاءها لإصدار مواقف مؤيدة، وقد فعلت ذلك 81 دولة. وقد استخدمت روسيا، التي تشغل منصب الرئيس الدوري للمجلس، حق النقض (الفيتو) كما هو متوقع، وبالتالي كان من الواضح منذ البداية أنه لن يتم قبوله، والدول التي صوتت لصالح إدانة روسيا هي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والبرازيل والمكسيك والنرويج وأيرلندا وألبانيا وكينيا وغانا والجابون، وامتنعت عن التصويت: الصين والهند والإمارات العربية المتحدة، وعارضته: روسيا.

وصرح مسؤولون إسرائيليون بعدها بأن الممثل الإسرائيلي سيصوت لصالح القرار عندما يعرض الأسبوع المقبل على الجمعية العامة للأمم المتحدة. الصحيفة العبرية نقلت عن مسؤول إسرائيلي قوله إن "موقفنا من الصراع في أوكرانيا واضح وسينعكس أيضا على ساحة الأمم المتحدة. أوضحنا لحلفائنا أننا نعارض الخطوة الروسية كما عبر عن ذلك وزير الخارجية يائير لابيد. لكن لدينا مصالح ومخاوف يتفهمها الأمريكيون جيدا".

حكومة الاحتلال برئاسة نفتالي بينيت وكأنها بين المطرقة والسندان، فمن ناحية، تضغط الإدارة الأمريكية عليها لاتخاذ موقف أكثر حسماً ضد التحركات الروسية في أوكرانيا. من ناحية أخرى، عندما يتعلق الأمر بروسيا، فإنها تخشى أن يؤثر ذلك على حرية عملها العسكري في سوريا.

خلال السنوات الماضية حاولت حكومات الاحتلال التهرب من إدانة روسيا بسبب مصالحها في حرية العمل في سوريا. في عام 2014، بعد ضم شبه جزيرة القرم، تغيب السفير الإسرائيلي عن التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكانت الحجة الرسمية هي "إضراب موظفي وزارة الخارجية". في مارس 2018، طالبت بريطانيا حكومة الاحتلال بإصدار بيان إدانة ضد موسكو لاستهدافها أحد المعارضين الروس على الأراضي البريطانية. في البداية رفضت، لكنها أصدرت في النهاية بيان إدانة عام دون أن تذكر كلمة "روسيا"، ولا حتى تلميحا.

وهذه المرة، تجد حكومة الاحتلال نفسها في نفس المعضلة، إلا أنها سارعت إلى إدانة العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، على الرغم من أنها لم تذكر اسم روسيا مرة أخرى ولم تتهم الروس بانتهاك القانون الدولي وإنما "النظام الدولي".

وكشفت صحيفة يديعوت أحرونوت أن الأوكرانيين عبروا عن خيبة أملهم من الموقف الإسرائيلي، لكن على الأقل حتى الآن قبلوه بتفهم في ضوء الإشكاليات الأمنية الإسرائيلية في سوريا. بالأمس، تحدث رئيس حكومة الاحتلال نفتالي بينيت مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلنسكي وعرض عليه المساعدة الإنسانية.

خبراء إسرائيليون يرون أنه يجب على "إسرائيل" أن تأخذ في الاعتبار أنه على الساحة الدولية وخاصة بين الدول الغربية وفي ظل القيادة الواضحة للولايات المتحدة، يتم تشكيل تحالف عريض يتحدث بصوت واحد ضد روسيا ورئيسها ومستعد لدفع الأثمان الاقتصادية والمجازفة إلى أبعد حد من أجل كبح المخاطر التي تحيط بالنظام الدولي الحالي. يمكن اعتبار التهرب الإسرائيلي من إبداء موقف واضح، بما في ذلك أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة المقبل بشأن الأزمة في أوكرانيا، بمثابة خروج عن الأعراف التي تسعى الولايات المتحدة والدول الأوروبية إلى ترسيخها في مواجهة العملية الروسية.

فائدة نادرة من الحرب

الأمر الوحيد المريح بالنسبة للإسرائيليين من العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، هو أن الدور السياسي لروسيا سيتقلص، وسعي القيادة الفلسطينية إلى تجاوز الولايات المتحدة من خلال الرباعية، على أمل أن تنجح هذه الهيئة، بقيادة وتأثير روسي، في فعل ما تقوم به الإدارة الأمريكية، قد يكون فشل، لأن روسيا فقدت قدرتها على التأثير داخل الرباعية وبشكل عام في السياسة العالمية.

بحسب الإسرائيليين، فإن حركة حماس أيضًا اتجهت نحو روسيا، واليوم تتفهم السلطة وحركة حماس مخاطر الدعم العلني والصريح لموسكو، لكن هناك إحباط عام في صفوف الفلسطينيين. يتنامى الإحباط مع تفاقم الأزمة العالمية وهو ما سيؤدي إلى تهميش القضية الفلسطينية. يبدو أنه على الرغم من أن المنطق الاستراتيجي يُلزم السلطة باستنكار بالعملية العسكرية التي تقوم بها روسيا ودعم موقف الغرب، إلا أنهم يجدون صعوبة في تبني هذا الموقف، لكن الأهم بالنسبة للسلطة هو أنها تجد نفسها مرة أخرى على هامش اهتمامات العالم، وفق منظور وتحليل خبراء إسرائيليين.

ترجمة

ترجمة "الحدث": كيف غيرت الثورة الجزائرية فرانس فانون

نشرت مجلة جاكوبين Jaconbian مقالا لبيتر هوديس Peter Hudis * حول تأثير الثورة الجزائرية على فكر فرانس فانون، الطبيب والثوري الذي ألهمت كتاباته ومواقفه كثيراً من حركات التحرر في أرجاء العالم، والذي آمن بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط من جهة المقموع، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.
وفيما يلي ترجمة المقال:

ترجمة: براء بدر

لا تتصف رؤية فرانس فانون السياسية للجنوب العالمي بالتجريد: لقد صيغت بفعل النضال التحرري الجزائري. إذ أن هذا النضال كان له الفضل في إقناع فانون بأن الاستقلال الوطني سيكون أجوفًا دون ثورة اجتماعية.
دفعت الذكرى الستون لوفاة فرانس فانون في الخامس من ديسمبر من العام الماضي لظهور عدد من المحاولات لإعادة النظر في إرثه. وركز العديد منها على ما أسماه فانون "الوصية": وهي تقييمه الرائد للثورات الأفريقية في كتاب "معذبو الأرض"، والذي اكتمل قبل أسابيع فقط من وفاته بسرطان الدم عن عمر يناهز ستة وثلاثين عامًا. وعلى الرغم من أن الكثيرين أشادوا بكتاب "معذبو الأرض" في وقت نشره باعتباره "الكتاب المقدس لثورة العالم الثالث"، إلا أن الكتاب يشير فقط بشكل عابر إلى التطورات في آسيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، ولا يحاول تقديم تحليل شامل للعديد من حركات التحرر الأفريقية التي كانت نشطة في ذلك الوقت. النقطة المحورية في هذا الأمر هي بالأحرى تفصيل توسطه في الثورة الجزائرية التي شارك فيها مؤلف الكتاب مباشرة بعد وقت قصير من وصوله إلى الجزائر العاصمة في عام 1953.

نقطة الارتكاز الجزائرية

كان لدى فانون سبب وجيه لرؤية الثورة الجزائرية كنقطة ارتكاز وطليعة للثورات الأفريقية الأوسع. وبينما كانت الإمبريالية الفرنسية والبريطانية على استعداد للتنازل عن الاستقلال السياسي لبعض مستعمراتها الأفريقية بحلول أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، كانت الأمور مختلفة تمامًا في الجزائر. ضمت البلاد نسبة كبيرة من المستوطنين الأوروبيين الذين تربطهم علاقات وثيقة بفرنسا، وعارض كل تيار سياسي فرنسي رئيسي تقريبًا استقلالها - بما في ذلك الحزبان الاشتراكي والشيوعي. حشدت باريس عشرات الآلاف من القوات في محاولة لقمع الثورة. قتلت هذه الحرب الدموية ضد التمرد ما يقرب من مليون شخص.
رأى فانون أنه إذا هُزمت الثورة الجزائرية أو فشلت في جلب «إنسانية جديدة» ردًا على النزعة الاستعمارية الأوربية في الحط من إنسانية المستعمَرين، فإن الدول الأفريقية المستقلة حديثًا ستصبح خاضعة لسلطة الاستعمار الجديد الأكثر مكراً ومخادعة. إن «معذبو الأرض» هو في جزء منه احتفاء بفورة الإبداع والتنظيم الذاتي الذي انبثق عن الجماهير الجزائرية في سياق نضالها المسلح الذي دام عقدًا من الزمن.
وكما جاء فيما كتب فانون في الصفحة الثانية من الكتاب: محو الاستعمار لا يمكن أن يعبر عبورا دون أن يلاحظه أحد، لأنه يتناول الوجود، لأنه يغير الوجود تغييرا أساسياً، لأن أناسا مشاهدين يسحقهم أنهم ليس لهم ماهية، يأتي محو الاستعمار هذا فيحيلهم أناساً فعالين ممتازين يدخلون تيار التاريخ دخولاً رائعاً.
في الوقت نفسه، أطلق فانون تحذيرًا صارخًا من أن الدول المستقلة حديثًا سوف تنكص نحو الاستبداد والشوفينية العرقية والقبلية إذا فشلت في التقدم نحو ثورة اجتماعية يمكن أن تقتلع الشكل «القائم» للعلاقات الإنسانية التي حددتها الرأسمالية العنصرية. كما تنبأ فانون بأنه: «إذا لم يتم تفسير القومية وإثراؤها وتعميقها، وإذا لم تتحول بسرعة كبيرة إلى وعي اجتماعي وسياسي، وإلى إنسانية، فإنها ستؤدي إلى طريق مسدود».

فانون كمقاتل

لم ينتقل فانون في الأصل إلى الجزائر ليصبح جزءًا من ثورة، بل عمل كطبيب نفسي في بيلدا جوينفيل، خارج الجزائر العاصمة. وُلِد في جزيرة مارتينيك الكاريبية الخاضعة للحكم الفرنسي، ولم يكن يعرف الكثير عن مجتمع شمال إفريقيا في ذلك الوقت، ولم يكن يتحدث العربية ولا الأمازيغية.
ومع ذلك، فقد كان سريع التعلم، وبعد أن أطلقت جبهة التحرير الوطنية (FLN) الثورة في 1 نوفمبر 1954، انخرط بفاعلية كمؤيد لها ومن ثم كمتحدث باسمها. وليس من قبيل المبالغة القول إنه منذ ذلك الحين وحتى نهاية حياته، كرس فانون نفسه تمامًا لقضية استقلال الجزائر، حيث خدم منذ عام 1959 كسفير متجول لجبهة التحرير الوطني في دول جنوب الصحراء الإفريقية، والتي تقاطع معها مرارًا وتكرارًا في محاولة منه لتجنيد الدعم للثورة.
ومع ذلك، كان لدى فانون أسباب تدعو للقلق بشأن اتجاه جبهة التحرير الوطني قبل وقت طويل من كتابته "معذبو الأرض". وعلى الرغم من أنها بدت وكأنها تقدم وجهًا عامًا موحدًا، إلا أنها قد ضمت، مثلها مثل جميع حركات التحرر، العديد من الميول السياسية. كان البعض يحب فانون كثيرًا، مثل قائد جبهة التحرير الوطني سليمان دهيليس (الملقب بالعقيد صادق). فقد أقام فانون علاقات وثيقة مع دهيليس، الذي كان يُنظر إليه على أنه جزء من الجناح الماركسي لجبهة التحرير الوطني، منذ عام 1955.
والأهم من ذلك كان رمضان عبان، وهو اشتراكي علماني أصبح المنظم الرئيسي لجبهة التحرير الوطني في الجزائر العاصمة في عام 1955 وكان مهندس معركة الجزائر الشهيرة في 1957-1956. تحالف فانون مع عبان واعتبره في كثير من النواحي معلمه السياسي.
وفي وقت ظهورها العلني في نهاية عام 1954، أصدرت جبهة التحرير الوطني بيانًا يوضح أهدافها، لكنه كان غامضًا بشأن أيديولوجية الحركة وهيكلها وأهدافها النهائية. كانت الانقسامات الداخلية حول شكل واتجاه جبهة التحرير الوطني تغلي. أدى ذلك إلى عقد مؤتمر سري في الصومام في أغسطس 1956 في محاولة لحل هذه الخلافات.
لم يحضر فانون المؤتمر، لكنه دعم بقوة المواقف التي اتخذت هناك بمبادرة من عبان. وتضمنت تلك المواقف التأكيد على أسبقية القيادة السياسية لجبهة التحرير الوطني على قادتها العسكريين وعلى أولوية "قواتها الداخلية" على تلك الموجودة خارج الجزائر. كما قرر المؤتمر أن جبهة التحرير الوطني يجب أن تتخذ قراراتها على أساس جماعي وديمقراطي، وأكد على الحاجة إلى كسب الدعم لقضيته في فرنسا، ووعد بحقوق متساوية للأقليات اليهودية والأوروبية في الجزائر بعد الاستقلال.

الانقسامات في جبهة التحرير الوطني

ومع ذلك، استمرت التوترات في التفاقم بين العناصر الراديكالية والعلمانية الاشتراكية التابعة لجبهة التحرير الوطني والقوى الأكثر محافظة، والتي فضل بعضها قيام دولة عربية إسلامية. ووفقا لفرحات عباس، قائد الحكومة المؤقتة لجبهة التحرير الوطني في المنفى من 1958 إلى 1961، فإن أباني قال للقادة العسكريين في مرحلة ما: «لقد خلقت قوة تقوم على القوة العسكرية، لكن السياسة هي أمر آخر ولا يمكن أن يديرها أميون وجهلة». وفي مناسبة أخرى قال: «إنهم يجسدون نقيض الحرية والديمقراطية التي نريدها لجزائر مستقلة... لا يمكن للحكام المطلقين أن يحكموا دون منازع «. وقد أيد فانون موقف أباني، لكن كثيرين في جبهة التحرير الوطني لم يفعلوا ذلك.

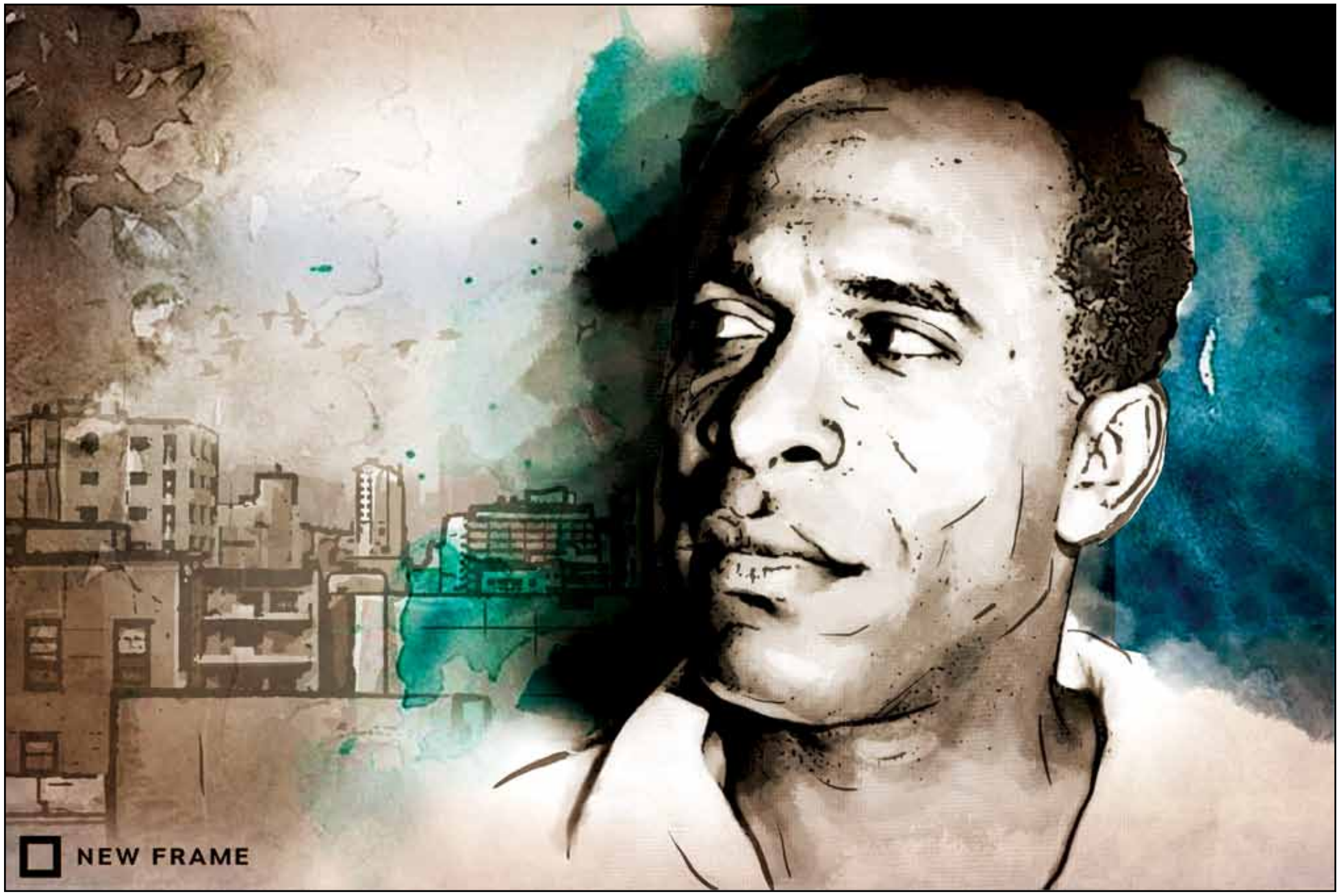

أحمد بن بلة، الذي أصبح فيما بعد أول زعيم للجزائر المستقلة من عام 1962 إلى عام 1965، كان خصمًا لأباني وعارض مؤتمر الصومام. وبحلول صيف عام 1957، أجبر أباني على الخروج من قيادة جبهة التحرير الوطني بمساعدة عبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال. كره فانون بشدة آخر شخصيتين، وأخبر صديقًا له أنه لا يمكنهم «تصور أي شيء يتجاوز الاستقلال» وأنهم «يتنافسون باستمرار على السلطة».

«اسألهم عن الشكل الذي ستبدو عليه الجزائر المستقبلية، ليست لديهم أي إجابة. فكرة الدولة العلمانية أو الاشتراكية، فكرة الإنسان في هذا الصدد، هذه أشياء غريبة تمامًا عنهم... يريدون أن تكون لهم سلطة في هذه الجزائر الجديدة، لكن إلى أي غاية؟ هم أنفسهم لا يعرفون، ويعتقدون أن أي شيء لا يمثل حقيقة مجردة يشكل خطرا على الثورة».

وبالرغم من كل هذه الاختلافات، ظل فانون مخلصًا تمامًا لجبهة التحرير الوطني ولم يصرح مطلقًا بمثل هذه الانتقادات علنًا، حتى عندما تم إجبار أباني بشكل غامض على «الاختفاء»، وبعد وصوله إلى السلطة في عام 1962، اعترفت جبهة التحرير الوطني بأن بعض زملائه قد قتلوه. طارد موت أباني فانون، حتى نهاية حياته، ومع ذلك، فقد فهم أنه إذا عبّر علنًا عن خلافات داخل جبهة التحرير الوطني، فإن الإمبريالية الفرنسية ستستخدم هذا لتقسيم الحركة، وقبل فانون الانضباط الذي تستتبعه العضوية في منظمة ثورية تشارك في الكفاح المسلح ضد عدو قوي.

رؤية فانون للاستقلال

تحدثت أليس شيركي، التي عملت عن كثب مع فانون لسنوات عديدة، عن أحد مخاوفه الرئيسية في السنوات الأخيرة من حياته، قائلة: «كان فانون قلقًا بشأن شكل المجتمع الجديد الذي سينشأ في الجزائر ما بعد الاستقلال، كانت الآفاق قاتمة - برجوازية جديدة مستعدة للاستمرار من حيث توقف الآخرون، أو صراع على السلطة بين مختلف العشائر، أو حركة دينية من شأنها أن تنجح في تحديد طبيعة الدولة».

أسست هذه المخاوف، بشكل مباشر، مجادلاته في «معذبو الأرض»، وكان النضال من أجل التحرر الوطني الجزائري حركة متعددة الطبقات تضم فلاحين وعمال حضريين و»اللومبنبروليتريا»* والبرجوازية الوطنية، على الرغم من الدور المهم الذي لعبه أعضاء الطبقة الأخيرة في الكفاح من أجل الاستقلال، رأى فانون أنها ستلعب دورًا رجعيًا عند الوصول إلى السلطة.

صور فصل مشهور في الكتاب، بعنوان «مطبات الوعي القومي»؛ البرجوازية الوطنية في السياق الأفريقي على أنها طبقة طفيلية تفتقر إلى القوة الاقتصادية أو الأفكار وغير آمنة سياسياً، فعند وصولها إلى السلطة، ستسعى إلى تحقيق مصلحتها الذاتية الضيقة على حساب الجماهير، «بالتالي، فإن المهمة التاريخية لبرجوازية وطنية أصيلة في بلد رجعي، حسب تفكيرنا، هي التنصل من وضعها كبرجوازية وأداة لرأس المال، وأن تصبح خاضعة كليًا للرأسمال الثوري الذي يمثله الشعب».

وكتب فانون أن «هذا أثار السؤال النظري، الذي طُرح على مدار الخمسين عامًا الماضية، عند تناول تاريخ البلدان الرجعية، أي ما إذا كان من الممكن تخطي المرحلة البرجوازية بشكل فعال».

وتشير «الخمسون سنة الماضية» هنا إلى الفترة التي أعقبت الثورة الروسية عام 1905، عندما ناقش الماركسيون بشدة ما إذا كان من الضروري وجود مرحلة من التطور الرأسمالي تحت قيادة البرجوازية الليبرالية بعد الإطاحة بالقيصرية، وكانت روسيا في ذلك الوقت دولة رجعية، ورأى العديد من الماركسيين أنها لم تكن مستعدة للانتقال الفوري إلى الاشتراكية، وقد وسعت القيادة السوفيتية والأممية الشيوعية لاحقًا المبادئ النظرية التي تم وضعها في السياق الروسي لتشمل دولًا أخرى رجعية مثل الصين.

جلب فانون هذا الجدل التاريخي للتأثير على الثورات الأفريقية في عصره، بحجة أن «المرحلة البرجوازية غير واردة».

كيف تصور حدوث ذلك؟ كان فانون قد تحدث عن هذا الأمر لأول مرة قبل عدة سنوات في مقال لصحيفة «المجاهد» التابعة لجبهة التحرير الوطني، نشر من المنفى في تونس. كتب في «الثورة الديمقراطية»: «في الجزائر، حرب التحرير الوطني لا يمكن تمييزها عن الثورة الديمقراطية». وتتكون هذه الثورة الديمقراطية من جزئين:

«من ناحية، فإنه يعتمد على القيم الأساسية للإنسانية الحديثة فيما يتعلق بالفرد الذي يتم أخذه كشخص: حرية الفرد، والمساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين، وحرية الوجدان، وحرية التجمع السلمي، وما إلى ذلك، كل ما يسمح للفرد بالازدهار ممارسة قراره الشخصي بحرية».

من الصعب تخيل دفاع أقوى من \التعددية الديمقراطية، ومع هذا، ذهب فانون إلى أبعد من ذلك، قائلاً: «من ناحية أخرى، تُعرّف فكرة الديمقراطية، التي تتعارض مع كل قمع واستبداد، على أنها مفهوم للسلطة، وفي هذه الحالة يدل على أن مصدر كل سلطة وسيادة ينبع من الشعب».

من الواضح أنه كان يعتقد أن الاستقلال الوطني يجب أن يأخذ شكل جمهورية ديمقراطية تكون تحت سيطرة الجماهير وليس البرجوازية. فقط مثل هذا الإطار السياسي هو الذي يمكن أن يمكّن الثورة من التطور إلى حد تقديم العطاءات إلى لا إنسانية المجتمع الرأسمالي.

سياسة اللامركزية

كان فانون مدركًا تمامًا أن الانتقال من الوعي «القومي» إلى الوعي «الاجتماعي»، من السيطرة الاستعمارية إلى المستقبل الاشتراكي؛ لا يمكن تحقيقه بين عشية وضحاها. ومن أجل التقدم نحو هذا الهدف، يجب أن يقوم الاستقلال الوطني على ديمقراطية شاملة تظل راسخة تمامًا في الجماهير - الغالبية العظمى منهم في الحالة الجزائرية كانوا من الفلاحين (حسب تقدير فانون، 82 في المائة من السكان)، وقال إنه إذا لم يحدث ذلك، فسيكون تحقيق الاستقلال الوطني بمثابة «قوقعة فارغة». فكيف يصور «معذبو الأرض» تحولاً ديمقراطياً «ينبع فيه مصدر كل سلطة وسيادة من الشعب؟»، لقد كانت اللامركزية محورية في ذلك، في معارضة النماذج المركزية للتنمية التي تبنتها جميع الحركات الاشتراكية والقومية تقريبًا في ذلك الوقت، وجادل فانون بأنه من أجل ضمان أن «الفاصل هو الشعب وأن السحر يكمن في أيديهم وحدهم»، يجب على الأمة أن تكون «لامركزية إلى أقصى حد».

وأضاف أنه «يجب تجنب تمركز كل شيء في العاصمة»، وأنه لا ينبغي للمسؤولين الحكوميين الإقامة في مكان واحد ولكن يجب عليهم التحرك في جميع أنحاء البلاد للبقاء على اتصال مع الجماهير الريفية والحضرية، وهذا لا يعني أنه عارض تأميم وسائل الإنتاج: «لكن من الواضح أن مثل هذا التأميم يجب ألا يأخذ جانب السيطرة الصارمة للدولة... إن تأميم القطاع الثالث يعني التنظيم الديمقراطي لتعاونيات البيع والشراء. إنه يعني تحقيق اللامركزية في هذه التعاونيات من خلال إشراك الجماهير في إدارة الشؤون العامة».

والأهم من ذلك كله، عارض فانون فكرة قيام حزب واحد بدور «طليعة» الثورة، لقد أعلن بشدة معارضته لدول الحزب الواحد على أنها «الشكل الحديث للديكتاتورية البرجوازية - مجردة من الأقنعة والتركيب والتشكيك، والتشاؤم من جميع النواحي». لم يعارض، بالطبع، الأحزاب في حد ذاتها، لكنه أصر على أن الحزب، مثل الأمة، يجب أن يكون «لا مركزيًا إلى أقصى حد».

وأدرك فانون تماما، بعد سفره على نطاق واسع في دوره كسفير لجبهة التحرير الوطني، أن الدول المركزية ذات الحزب الواحد حكمت العديد من الدول الأفريقية المستقلة حديثًا في ذلك الوقت، بما في ذلك تلك التي تتمتع بصورة أكثر راديكالية مثل كوامي نكروما في غانا وسيكو توري في غينيا.

كان يدرك أيضًا أن هذا النموذج السياسي هو بالضبط ما تطمح إليه جبهة التحرير الوطني، التي أعلنت نفسها «الممثل الشرعي الوحيد» للشعب الجزائري.

لم ينكر فانون أهمية حركة التحرر الوطني الموحدة أثناء النضال من أجل الاستقلال، على العكس من ذلك، فقد دافع عنها باستمرار، لكن الشكل السياسي الذي كان ضروريا في مرحلة معينة من النضال يمكن أن يصبح حبل المشنقة بعد تحقيق الاستقلال.

ناقش بشير أبو منة مؤخرًا بأن «المعذب»، هو حيث سيطور فانون نظرته السياسية البديلة للعالم، والتي تكون فيها السياسة الطبقية أساسية، ومع ذلك أصر الكتاب على أن النضال الوطني سيحتفظ بالأولوية طالما ساد الاستعمار.

وانتقد بشدة أولئك الذين اقترحوا أن الإنسانية تجاوزت مرحلة المطالب القومية، واعتقد على العكس من ذلك أن الخطأ الكبير مع العواقب سيكون فقدانا للمرحلة الوطنية. من وجهة نظر فانون، فإن الانتقال من الوعي القومي إلى الوعي الاجتماعي لن يترك الأول وراءه، بل سيعمقه، بالأحرى: «الوعي القومي، وليس القومية، هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يمنحنا بعدًا دوليًا». إن تجاوز العنصرية التي حددت العالم المستعمر لا يمكن تحقيقه من خلال التجريد من الوعي القومي أو الكبرياء العنصري، ولكن بالمضي قدما من خلالهما.

ومع ذلك، لم يكن فانون أقل وعيًا بأن النخب السياسية سوف تسيء استخدام الهوية العرقية أو القومية لصرف الجماهير عن تحدي سلطتها وامتيازاتها، وقد كان «معذبو الأرض» تحذيرًا حادًا ضد أي من النهجين.

الديمقراطية والتحرير

على الرغم من الاحتفال الكامل بعمل فانون، يتجاهل العديد من الكتاب عمق التزامه بالديمقراطية الشاملة، نظرًا لأنه طرح نقده للبرجوازية الوطنية على المستوى العام ولم يذكر أسماء المتهمين الفرديين أو التنظيميين في الجزائر أو دول أفريقية أخرى، فقد يكون من السهل رؤية هذا النقد على أنه ينطبق فقط على هؤلاء المتنازعين مع الاستعمار الجديد مثل السنغالي ليوبولد سنغور في السنغال أو فيليكس هوفويت بوانيي في ساحل العاج.

ومع ذلك، اعترض فانون أيضًا على الاتجاهات اليسارية الراديكالية داخل الثورات الأفريقية: «البرجوازية الوطنية، على المستوى المؤسسي، تتخطى المرحلة البرلمانية وتختار ديكتاتورية من النوع الاشتراكي القومي». في سياق هذه العملية، تعرض الذين اعترضوا «للضرب بالهراوات وسجنهم في صمت ثم دفعوا تحت الأرض».

إن التزام فانون بالحكم الديمقراطي الذي من شأنه أن يكون متجذرًا بشكل كامل في الجماهير كان بمثابة معلومات واقعية عن جميع جوانب «معذبو الأرض». فهم فانون، كما ماركس، أن الاشتراكية هي «الحركة المستقلة الواعية بذاتها للأغلبية العظمى، لصالح الأغلبية العظمى». ولكن، على عكس أوروبا، كان الفلاحون هم الذين شكلوا «الأغلبية العظمى» في أفريقيا وليس البروليتاريا (طبقة العمال)، وهذا هو السبب في أن فانون اختارهم كموضوع ثوري.

كانت الفكرة القائلة إن الطبقة العاملة الأقلية التي يقودها حزب طليعي «صحيح» قادرة على تشكيل مجتمع جديد، غريبة تمامًا عنه. كما الفكرة القائلة بأن الفلاحين الخاضعين للجيش «الثوري» الذي استغنى عن الحكم الديمقراطي يمكن أن ينجز نفس المهمة. ووضع فانون موقفًا جعله على خلاف مع العديد من الاتجاهات السائدة في كل من اليسار الماركسي والقومي الثوري.

هل كان فانون محقًا تجريبياً بشأن دور الطبقة العاملة في البلدان الأفريقية، وتشير الأدلة إلى أنه كان متسرعًا بشكل مفرط في استثنائها، على الرغم من أن العديد من منتقديه كانوا أيضا متسرعين جدًا في افتراض أن الفلاحين لا يمكنهم أبدًا لعب دور سياسي مستقل. ومع ذلك، فإن هذا ليس السؤال الحاسم الذي يجب معالجته في سياق عصرنا، ولكن يجب أن ننظر إلى الأهمية المعاصرة لمفهومه عن التحول الديمقراطي.

كانت السنوات الـ 60 الماضية مليئة بأمثلة على الميول السياسية الهرمية والسلطوية التي تجاهلت الحاجة إلى هذا النوع من الانتقال الديمقراطي إلى الاشتراكية الذي تصوره فانون، وأدى هذا النهج إلى فشل تلو الآخر. واستوعبت الحركات الاجتماعية اليوم دروس هذه التجربة، وتبنت باستمرار أشكالاً أفقية غير هرمية تتميز بنقاش عام حر ومفتوح حول جميع القضايا التي تواجه الحركة.

في ممارستها، أعادت هذه الحركات إلى الحياة الرؤى الموجودة في إنسانية فانون الجديدة، مما يجعل فكره أكثر إقناعًا من أي وقت مضى.

هذا لا يعني أن فانون قدم لنا أي نوع من المخططات لكيفية تجاوز المجتمع البرجوازي، وكان لا يزال يفكر في طريقه من خلال هذه المشاكل في عمله الأخير وترك العديد من القضايا دون أن يمسها.

وبالرغم من أنه، من الواضح، أن الجزائر كانت تدور في ذهن فانون في كل صفحة من كتاب "معذبو الأرض"، إلا أن الكتاب لم ينتقد بشكل صريح جبهة التحرير الوطني أو شخصياتها وتوجهاتها القيادية. وكان هذا مفهومًا، لقد كان الكفاح من أجل الاستقلال لا يزال مستمراً في ذلك الوقت، وكان فانون ملتزمًا بعدم فعل أي شيء من شأنه إضعافه. ومع ذلك، فقد عكس أيضًا ضعفًا في فترته التاريخية.

في حين أن تقليد المناقشة المفتوحة قد ميز الماركسية منذ سنوات تأسيسها حتى أوائل عشرينيات القرن الماضي، فإن صعود الستالينية ترك هذا التقليد مدفونًا ونسيًا إلى حد كبير. وأثر هذا على نهج الثوار في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك، جبهة التحرير الوطني، التي لم يكن لها صلة مباشرة بالحركة الشيوعية التي يقودها السوفييت.

اليوم، لحسن الحظ، نواجه واقعًا مختلفًا، مما يجعل من الممكن فهم المحتوى التحرري لفكر فانون بطريقة جديدة تمامًا.

* بيتر هوديس أستاذ الفلسفة في كلية المجتمع في أوكتون ومؤلف كتاب فرانتز فانون: فيلسوف الحواجز.

* «اللومبنبروليتريا»: أي ما دون أو تحت البروليتاريا، وهو مصطلح أطلقه كارل ماركس في بيان الحزب الشيوعي لوصف تلك الطبقة التي تكون في مرتبة دون الطبقة العاملة والذين لا يحظون بنوع من الوعي وغير مفيدين في العملية الإنتاجية أو اجتماعيا، ولا فائدة منهم في النضال الثوري، وربما يمثلون عائقا أمام تحقيق مجتمع لا طبقي.

finish

منتجات فينيش: نظافة فائقة، لمعان
أمان وتوفير

أقراص جل
لنظافة فائقة

ملح للمحافظة
على عمر الجلاية

مُلمع غسّالة الأطباق

مُنظف غسّالة الأطباق

مُعطر

استخدام غسّالة الأطباق يوفر استهلاك المياه بشكل كبير

ثقافة

الأوزان الخليلية وحضورها في الشعر الحديث

فراس حج محمد| فلسطين

تهدف هذه المقالة إلى تلمس شعر شعراء الحداثة وحضور الأوزان الخليلية في أشعارهم، وأعني هنا بالضبط حضور القصيدة بشكلها القديم (قصيدة الشطرين)، محاولا الرد على تلك المقولات النقدية والفكرية التي تقول: إن الشعر الحر خيار تقدمي اشتراكي أو ديمقراطي حداثي أو ما شابه هذه المصطلحات التي تغص بها مقالات النقاد والشعراء.

تناولت بالحديث وجود هذه الظاهرة عند شعراء فلسطينيين وعرب، لهم باع طويل في كتابة القصيدة الحديثة وتطورها، وعدا كونهم كذلك، فهم شعراء ثوريون يساريون أو تقدميون، لأبين أن الأدب وأشكاله وأجناسه ليست حكرا على طرف دون طرف، وأن الحكم العدل في ذلك ليس الشكل، ولكن الأفكار المطروحة في هذا النص أو ذاك هي التي تحدد انتماء الشاعر أو أيديولوجيته.

وقد اتجهت في تتبع هذه الظاهرة عند الشعراء صوب دواوينهم المطبوعة أو أعمالهم الشعرية الكاملة، ولو أردت تتبع هذه الظاهرة في أشعار كل الشعراء المعاصرين لحصلت شعرا كثيرا وديوانا ضخما، ولكن كما يقولون: «ما لا يدرك كله لا يترك جله».

وقبل أن أجدف في بحر متلاطم الأمواج عميق الغور خطير المسالك، وجدت من الضروري تحديد المقصود ببعض المصطلحات التي تحكم هذه الدراسة وتسير عليها، وخاصة مصطلحي: القصيدة العمودية/ القصيدة التقليدية، والأوزان الخليلية.

أرى أن هناك خلطا في استخدام مصطلح القصيدة العمودية، والحاصل في ذلك هو اعتبار كل قصيدة تنهج نهج النمط التقليدي الشكلي (ذو الشطرين) هي قصيدة عمودية، والحقيقة غير ذلك، إن المقصود بهذا المصطلح هو تلك القصيدة التي التزمت عمود الشعر العربي بقواعده السبعة التي قررها المرزوقي شارح ديوان الحماسة لأبي تمام 1، ونص عليها في مقدمة هذا الشرح، ولم يشترط المرزوقي في حينه الشكل التقليدي (ذو الشطرين) كأحد مقومات القصيدة القديمة، لأن الشعر العربي وقتها لم يكن يعرف من الشعر أشكالا أخرى، فكان للقصيدة شكل ظاهري واحد؛ قصيدة مكونة من مجموعة أبيات، وكل بيت يتكون من شطرين متساويين، والشطر الثاني ينتهي بقافية واحدة تنتظم كل أبيات القصيدة وتضبط إيقاعها الموسيقي الخارجي، مع أن المرزوقي قد حدد مقومات أخرى غير الشكل على القصيدة لاعتبارها عمودية، وبناء على مقومات المرزوقي أخرج النقاد -على سبيل المثال- الشاعر العباسي أبا نواس من نطاق الشعر العمودي، لأنه لم يلتزم بتلك المحددات.

ويدخل تحت هذا المصطلح مصطلح القصيدة القديمة كمصطلح مرادف للقصيدة العمودية، كذلك فإن في الأمر تخليطا ليس ببسيط، فهل كل قصيدة كتبت بنمط قصيدة الشطرين قصيدة قديمة تقليدية، إذن فكل من كتب مقالا هو مقلد لأول من كتب مقالا، ومن كتب رواية فهو مقلد لأول راو كتب في هذا الفن، والأمر ينسحب على كتاب الشعر الحر أو شعراء القصيدة بالنثر، لذا يبدو لي أن مصطلح (قصيدة قديمة أو تقليدية) مصطلح عقيم وخادع ليس له وجود أو معنى أو ظروف طبيعية ليعيش ضمنها، وعليه فإنني قد اخترت استخدام مصطلح (قصيدة الشطرين) مع المراوحة أحيانا مع مصطلح (الأوزان الخليلية)، على اعتبار أن هذين المصطلحين بسيطان، ولهما ارتباط خارجي شكلي، وليس له أي مضمون فكري أو أيديولوجي.

إن من يتتبع مسيرة الأدب العربي يرى أن الأشكال الشعرية والنثرية تطورت وتوالد بعضها من بعض دون إحداث ضجات فكرية مغمسة بدعوات التجهيل أو التكفير، بل سار الأمر سيرا طبيعيا، معبرا عن حاجة في النفس، تتوسل بأدوات متعددة لإشباع تلك الحاجات، وليس الأمر محكوما بفكر مسبق متبنى يدّعي أصحابه سلفا أنه هو الصواب والتطور وما عداه هو الخطأ والتخلف، ومن هنا جاء التطور في أشكال الشعر العربي قبل ثورة الشعر الحر، ولعل أكبر تطور حدث في بنية القصيدة بشكلها المعهود هو الموشحات، ولكن هذا التطور لم يستفد منه الفائدة المرجوة فمات، ولم يعمر، وقد يكون موته أمرا طبيعيا، لأنه لم يعد يلبي حاجة في نفس قائله، ولم يشعر أحد من الشعراء أنه بحاجة لأن يقول موشحا.

وهذا الأمر ينطبق على مسيرة الشعر الحديثة، فوجود الشعر الحر هو نابع عن حاجة في نفس القائل، وليس مرتبطا بفكرة ما، وللتدليل على ظاهرة حضور هذه الأشكال الشعرية (الشعر الحر، والشعر ذو الشطرين) متجاورة ومتجانسة في شعر الشاعر، تعمدت اختيار شاعرين عربيين هما: الشاعر أمل دنقل والشاعر مظفر النواب 2، ومن شعراء فلسطين توقفت الدراسة عند نماذج من شعر فدوى طوقان، والشاعر محمد القيسي والشاعر مريد البرغوثي، ويعود السبب في هذا الاختيار لأن هؤلاء الشعراء ثوريون، وهم ينتمون إلى مرحلة ما بعد الريادة الشعرية، ووجدوا في وقت كان الشعر العربي قد استقر بكل أشكاله التعبيرية.

ويغلب على ظني أن هؤلاء الشعراء عندما كتبوا أشعارهم لم يكونوا يعيشون وهم حساسية القديم والحديث وذلك الصراع المفتعل بين أتباع كل منهما، وقد وظفوا الشكلين الشعريين إبداعيا وذاتيا كما تمليه عليهم لحظة الإبداع الشعري، دون فكر مسبق أن هذا الشاعر أو ذاك يعادي نمطا شعريا أو يوالي شكلا مغايرا، لأنه ببساطة مطلقة لا يوجد تضارب أو عداء ما بين أشكال الأدب وأجناسه، وما هذه المعارك التي سمعنا جعجعة أصحابها أو قرأنا وقائعها ما هي إلا غبار قصور في الفهم عند الطرفين، وقد استعنت بشعر هؤلاء الشعراء لأدلل على وجود هذه الظاهرة فقط، وليس لأقوم بمسح شامل في أشعارهم، كما فعلتُ مع أشعار محمود درويش 3، إذ تحدثت بالتفصيل وتتبعت الظاهرة بكل أشكالها في شعره.

إن من يطالع شعر الشاعر المصري أمل دنقل، تفجأه قصيدة (رسالة من الشمال) المكونة من (38) بيتا ينتظمها البحر المتقارب، وتسير القصيدة كلها على إيقاع موسيقي واحد، يدل على أن القصيدة كتبت كقصيدة تلتزم الشطرين، وأختار من أبيات هذه القصيدة قول الشاعر:

بعمر – من الشوك – مخشوشنِ
بعرق من الصيف لم يسكن
بتجويف حبّ، به كاهن
له زمن .. صامت الأرغن:
أعيش هنا لا هنا، إنّني
جهلت بكينونتي مسكني
غدي: عالم ضل عنّي الطريق
مسالكه للسدى تنحني
علاماته .كانثيال الوضوء
على دنس منتن.. منتنِ 4

وتظل القصيدة تدرج بهذا النفس الخليلي السلس حتى تنتهي، فلن تحس بتخلع موسيقي أو كسر لإيقاع الرتابة الوزنية، بالإضافة إلى أن القصدية متوفرة في هذه القصيدة، فالشاعر كتبها وهو يعلم أنه يكتب قصيدة بنمط الشطرين، وهذا واضح من البيت الأول الذي جاء مصرعا 5 ، ولم يحفل الشاعر بترتيب الأبيات ترتيبا كما هو معهود في قصيدة الشطرين، بل تجد أبياتها منثورة على الصفحات ليوهمنا أنها من الشعر الحر، إلا أن الأمر لن يخيل على القارئ المتفحص، عدا عن أن الشكل الفني للقصيدة لن يخرجها من حداثيتها وثورية أفكارها، فليس الشكل بعائق أمام حمل رسالة الشاعر أيا كانت هذه الرسالة.

أما الشاعر العراقي مظفر النواب، ذلك الشاعر المبعد عن وطنه، كونه شاعرا ثوريا، يتبنى أفكارا تسمى بعرف أصحابها بأنها تقدمية، فإنه لم يتخلَّ عن هذا النمط من الشعر، ذي الحساسية الوزنية الرهيفة، وذي الطاقات الإيقاعية الغنية، وأي شاعر يستطيع التخلي عن هذا الكنز الموسيقي الثرّ؟ غير الشاعر السقيم الغبي الفرح بغبائه يفلسف ما ترسب من أوهام في قعر كأس مثلومة الحوافّ.

---

(1) ينظر: شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق، أحمد أمين، وعبد السلام هارون، بيروت، ط1، 1991، المجلد الأول، ص9

(2) لقد أكثر نزار قباني من توظيف هذا الشكل الشعري في أشعاره الغزلية والسياسية، ووظفه كذلك أدونيس في أشعاره الأولى، وسميح القاسم وشعراء المقاومة الفلسطينية.

(3) ينظر: كتاب «في ذكرى محمود درويش» حيث تتبعت هذه الظاهرة في شعر درويش منذ ديوانه الأول «أوراق الزيتون» وحتى آخر دواوينه «لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي». انظر في الكتاب الدراسة بعنوان «الأوزان الخليلية وحضورها في شعر محمود درويش» ص-27 99.

(4) الأعمال الكاملة، أمل دنقل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 2005، ص64-59

وتجلى هذا الشعر في ديوان مظفر النواب بقصيدة عنوانها «باللون الرمادي»، تمتد قامتها لتصل (19) بيتا، تنضح بالمعاني الثورية التي طالما تغنى الشاعر بها، وهذه القصيدة الجميلة التي خصصها الشاعر لدمشق وحنينه لهذه المدينة العريقة، لتقوم دليلا على حسن اختيار الشاعر لأوزانه ورصف بناء أشعاره، بحلة شعرية متماسكة القوام تتوسل بالبحر البسيط لتكتمل موسيقاها وإيقاعاتها الرتيبة، مستفيدا النواب- كما دنقل- من ميزات قصيدة الشطرين، وأعني هنا التصريع في البيت الأول، يقول النواب في بعض أبيات القصيدة:

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي
يقودني شبح مضنى إلى شبح
ضيعت منك طريقا كنت أعرفه
سكران مغمضة عيني من الطفح
أصابح الليل مصلوبا على جسد
لم أدر أي خفايا حسنه قدحي
دفعت روحي على روحي فباعدني
نهدان عن جنة في موسم لقحِ 6

وتجد هذا الشكل حاضرًا وبقوة في أشعار الشعراء الفلسطينيين، ولم يكد شاعر من هؤلاء يتجاوزه أو يستغني عنه، كونه عاملا شعريا مهما، وذا دلالة في الشعر الحديث، عدا إمكانياته الهائلة التي لا بد من توظيفها لتحمل معاني الشاعر وعواطفه.

فقد اعتنت الشاعرة فدوى طوقان بهذا الشكل الفني للشعر العربي أيما عناية، وقد شكل هذا الشعر علامة بارزة في أشعارها، وسأختار لذلك قصيدة من ديوانها «اللحن الأخير»، وجاءت القصيدة بعنوان «صورة ذاتية»، وتهديها الشاعرة إلى الكاتبة الفلسطينية ليانة بدر، تقول الشاعرة فدوى طوقان:

وراءك شوط طويل المدى
سفحت عليه سنين العمرْ
وكم فلسفتك حياة تمرْ
على جانبيها بحلو ومرْ
زوت عنك وجه بشاشتها
وأولتك وجها لها مكفهرْ
خبرتِ تناقض حالاتها
ولم تدركي كنهها المستترْ
وقد حان أن تستريحي وتلقي
عن المنكبين غبار السفرْ
فحسبك أنك لم تهزمي
ولا حطمتك سهام القدرْ 7

ولم يتخل الشاعر محمد القيسي عن قصيدة الشطرين، بل كان هذا الشكل حاضرا بشكل لافت في مجموعته الشعرية، بقصائد مستوية على سوقها، تعجب القراء لتغيظ بها أدعياء الحداثة الشعرية، فإذا ما طالعت تلك المجموعة فإنك ستقرأ له قصائد خليلية الأوزان لها اعتبارها الفني الأصيل، ومن تلك القصائد أذكر القارئ الكريم بعناوين من تلك القصائد «امرؤ القيس، الأباريق، رومية) 8.

ويراوح الشاعر محمد القيسي بين النمطين في القصيدة الواحدة؛ ففي قصيدته «الوقوف في جرش» 9، يفتتح القصيدة بمقطع شعري مكون من (12) بيتا يلتزم فيه الشكل الخليلي للقصيدة العربية، وبعد أن يمضي في عباب قصيدته شاعرا حرا، تراه مرة أخرى يعود إلى قصيدة الشطرين، وهكذا مزاوجا بين الشكلين بتناسق تام وجمالية رفيعة المستوى، وقد بلغت تلك المقطوعات الخليلية (5) مقاطع، منوعا الشاعر في أوزانها وإيقاعاتها، مما منح القصيدة تنوعا موسيقيا يعبر عن ذلك الوقوف في جرش حيث المأساة الفلسطينية في سبعينيات القرن الماضي بأيلولها الأسود، ومن هذه المقطوعات أختار هذه المقطوعة التي تفيض حزنا وشجنا طافحين:

دفنا أجمل الفتيان فيكِ
وكنا يا صبية هل نفيكِ
فمن أسقاك هذا الكأس مرا
سقاني من لظاه بختم فيكِ
وقفت على طلولك في جلالٍ
أريك من الهوى ما لا أريكِ
لئن طوفتُ في البلدان عهدًا
فقد كانت يداك هما شريكي 10

وبالتقنية نفسها نجد الشاعر مريد البرغوثي في قصيدته «طال الشتات» 11 يزاوج بين النمطين بانسجام تام دون حدوث نفور موسيقي أو بنائي في جسد القصيدة، ويفتتح البرغوثي كذلك قصيدته المطولة بمقطع شعري مكون من (7) أبيات، يقول البرغوثي فيه:

طال الشتاتُ وعافت خطوَنا المدنُ
وأنت تمعن بعد أيها الوطنُ
كأن حبك ركض نحو تهلكة
ونحْن نركض لا نبطي ولا نَهنُ
يقول من لم يجرّب ما نكابدهُ
كأنّ أجملَهم بالموتِ قد فُتِنوا
ولو حكى الموت بالفصحى لصاح بنا
كفى ازدحاما على كفيّ واتّزنوا
يهوي الشهيد وفي عينيه حيرتُنا
هل مات بالنار أم أوهى به الشّجنُ
لك اتجهنا وموج الحلم يجمعنا
فبعثرتنا على أمواجها السفنُ
ارجع فديتك إن قبرا وإن سكنا
فدونَك الأرض لا قبر ولا سكنُ 12

ويكرر الشاعر هذه التقنية في ثنايا القصيدة حتى بلغت المقطوعات الشعرية من نمط شعر الشطرين في القصيدة كلها (6) مقطوعات شعرية بواقع (34) بيتا، محدثة إيقاعا رتيبا، وتجربة إبداعية تنظر إلى الطاقات الكامنة في الشعر فتوظفها مستفيدة منها، بعيدا عن القوالب النقدية الجاهزة التي ليس لها أساس من الصحة.

فهل يعي صغار الشعراء أهمية هذا النبع الإيقاعي الجميل والممتد لأكثر من ألفي عام؟ إن إقبالهم على قصيدة النثر هو إقبال العاجز لا إقبال المبدع؛ اعتقادا منهم أنهم سيخرجون من (ورطة) الوزن والنظام، ولم يعلموا أن قصيدة النثر أصعب، فلا هم أتقنوا هذه ولا هم عارفون بتلك التقنية التي يهاجمونها دون معرفة أو وعي.

---

(5) التصريع هو: «أن تكون قافية الشطر الثاني هي نفس قافية الشطر الأول»، معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه، بيروت،1974، ص258.

(6) الأعمال الشعرية الكاملة، مظفر النواب، دار قنبر، لندن، ط1، 1996، ص576.

(7) اللحن الأخير، فدوى طوقان، دار الشروق، ط1، 2000، ص57-56، وهو آخر دواوين الشاعرة.

(8) ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، محمد القيسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1987، (الصفحات: 627، 628، 639).

(9) ينظر: القصيدة في المجموعة الكاملة، من ص-513 ص548.

(10) السابق، ص 517.

(11) ينظر: الأعمال الشعرية، مريد البرغوثي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص430-411.

(12) السابق، ص 411.

ثقافة

أنطولوجيا للشعر الفلسطيني المعاصر بالفرنسية

الحدث الثقافي- إصدارات

صدرت حديثاً عن دار «بْوان» الفرنسية أنطولوجيا جديدة للشعر الفلسطيني الراهن، باللغة الفرنسية، ضمت نصوصاً قام بتجميعها وتأمين اختيارات أولية منها الشاعر المغربي ياسين عدنان، فيما تولى الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي، الاختيار النهائي للنصوص التي أنجز بنفسه ترجمتها.

ومن المنتظر أن توزع هذه الأنطولوجيا في المكتبات الفرنسية والفرنكوفونية عبر العالم ابتداءً من يوم الجمعة المقبل، فيما ستصدر في أصلها العربي قريباً عن «دار المتوسط» بإيطاليا.

يقول عدنان: «حينما اقترح علي اللعبي فكرة الاشتغال على أنطولوجيا جديدة للشعر الفلسطيني تهيبت إلى حد كبير. مَنْ دعاني إلى مرافقته في هذا الاختراق المدهش لأحراش الشعر الفلسطيني الراهن رجل خَبرَ هذا الشعر جيداً. فهو أول من قدمه إلى القارئ الفرنسي في أنطولوجيا (شعر المقاومة الفلَسطيني) سنة 1970، قبل أن يُصدِر بعد عقدين، بباريس دائماً، (أنطولوجيا الشعر الفلسطيني المعاصر). لذا، ما إن اقترحَ علي اللعبي مُشاركَتَه إنجاز هذه الأنطولوجيا ليُترجمها إلى الفرنسية، حتى عدتُ إلى رفوف مكتبتي لأستل لائحة من مجايلي الفلسطينيين، وهم شُعراء لامعون وأصدقاء أعزاء. لكن (مجنون الأمل) يصبو إلى فتح (الرَاهن الشعري الفلسطيني) على المستقبل ما أمكن. هكذا جربتُ الانفتاح على جيل أحدث. والحصيلة باقة من الأصوات يمكن المجازفة بتسْميتها (جيل الألفية الجديدة)».وختَم عدنان بأن هذا العمل الشعري الجديد هو «هدية من المغرب الأدبي للشعرية الفلسطينية المتميزة، والمتجددة باستمرار».

من جهته، كتب اللعبي في تقديم الأنطولوجيا أنه «يكفي أن يُنْطَقَ اسم فلسطين (التاريخ، الأرض، البلد، الشعْب، عدالة القضية، الكفاح من أجل الحياة، والآن الكفاح من أجل البقاء) ليحضر الشعرُ كضيف من تلقاء نفسه»؛ وأضاف أنه «نادراً ما نَجِدُ في تاريخ الأدب اسم بَلَد، والأمر يتعلق هنا بفلسطين تحديداً، يستحيل في حد ذاته شعريةً. ويجب الإقرار هنا بأن هذه المكانة تعود في جزء كبير منها لشعراء فلسطين: الروادِ الذين طفقوا في بداية القرن الماضي يُدرجون في ذاكرة شعوب الشرق الأدنى ذاكرة خاصة قيد التكون، ذاكرة السكان الفلسطينيين الرازحين تحت نَيْر الهيمنة البريطانية؛ وجيل الستينيات، والسبعينيات، الذي كان مهندس النشأة بوضعِه العنَاصر المكونة للهوية الفلسطينية الوطنية والثقافية. وقد كان محمود درويش حاملَ مشعَل هذا الجيل، ولو أن شجرته السامقة لا يمكن أن تخفي غابة من الأصوات القوية والأصيلة: معين بسيسو، توفيق زياد، فدوى طوقان، سميح القاسم، عز الدين المناصرة، محمد القيسي، أحمد دحبور، مريد البرغوثي، وليد خزندار، خيري منصور، وآخرون. وبعد ذلك، تعاقبت الأجيال لتُغْني هذه الشعرية وتحتك بالنزعات الجديدة للشعر المعاصر وتحمي وتُبْرِز ديمومة القضيةَ الفلسطينية، هذه الشوكة التي تسعى قوى الموت إلى نزعها من الضمير العَام».

وشدد اللعبي على أنه بالإضافة للأسباب المباشرة والمُلِحة، هناك أخرى محفزة، منها «رفع تحد لم يكن ممكناً عقداً أو عقدين من قبل: ضمان مناصَفة دقيقة بين النساء والرجال عند اختيَار الشاعرات والشعراء»، و«إقامة الدليل من جديد على أنه في اللحظات الأشد صعوبة في تاريخ شعبٍ ما يكون الشعراء في الموعد ويقدمون أحسن ما لديهم».

ويرى اللعبي أنَّه بالنظر للواقع المعيش «كان من الممكن أن نتوقع شعراً متشظياً، غير متجذر في واقع محدد، دون وشائج ملموسة تربطه بأرض ومجتمع وثقافة واستمرارية تاريخية، وهذه كلها نواقص تضع في خانة الإشكاليات كلاً من شعور الانتماء والاعتراف والمطالبة بهوية خاصة. والحال أن الأمر غير ذلك تماماً».

وختم اللعبي بأنهم وجدوا في ترجمة هذا الشعر يُسْراً، كما وجدوا فيها لذة، داعياً القراء إلى فتح المجال أمام هذا الشعر لكي «يفتح أعيننا وقلوبنا من جديد، ويُعيد إحياء حسنا التشاركي، وإجمالاً أن يربطنا بالقيم النفيسة لإنسانيتنا».

وضمت الأنطولوجيا اختيارات من شعر رجاء غانم وأشرف الزغل وأنس العيلة وجمانة مصطفى ونجوان درويش ورولا سرحان وهلا الشروف وغياث المدهون ومروان مخلوف وخالد سليمان الناصري وأشرف فياض ومايا أبو الحيات وكوليت أبو حسين ورائد وحش وهند جودة وطارق حمدان وأسماء عزايزة ودواليا طه ونداء عوينة وأمينة أبو صفط وهشام أبو عساكر وحسن مخلوف ورزان بنورة وإيناس سلطان ويحيى عاشور.

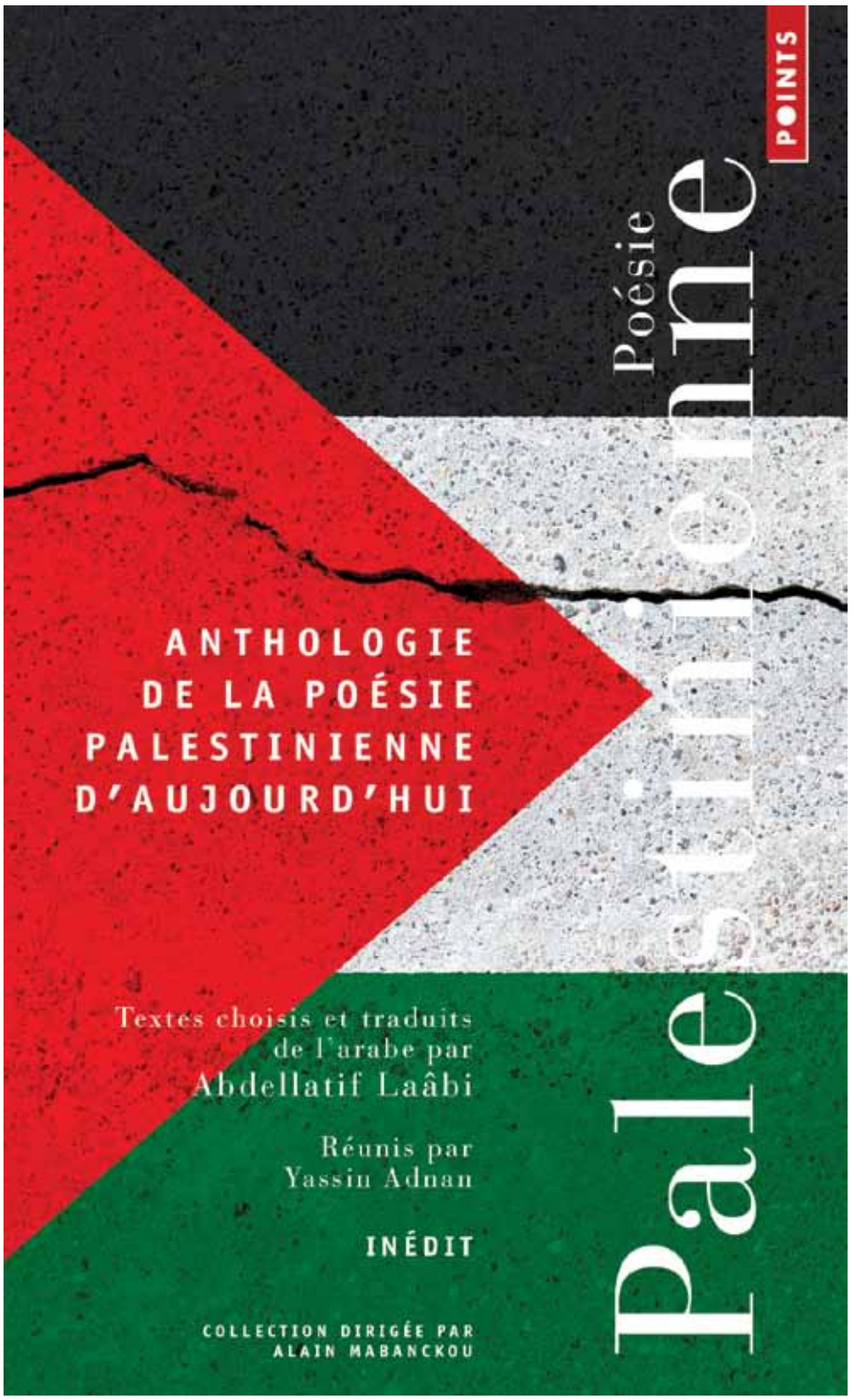

مفاجآت الحرب الروسية الأوكرانية

بقلم: نبيل عمرو

أدار الرئيس الروسي لعبة ما قبل الحرب وأثناءها على أساس المفاجأة، كان يتخذ خطوة دون أن يعرف حتى حلفاؤه ما هي خطوته التالية، ومنذ تحريك القوات الروسية صوب أوكرانيا وقع السياسيون حتى صناع القرارات منهم والمحللون من مختلف الاختصاصات في التخمين واستنتاج الاحتمالات وتركيب السيناريوهات.

طريقة الرئيس الروسي في العمل أربكت أوروبا وعلى نحو ما أمريكا، التي بشرت بالحرب قبل أن تقع وأظهرت إحجاما عن التدخل المباشر فيها ملقية العبء الأكبر من الردود على أوروبا كونها الحليف التقليدي لها وكون الحرب ستدور في قلب جغرافيتها.

ما إن دارت جنازير الدبابات الروسية على الأراضي الأوكرانية وتحركت الفيالق باتجاه العاصمة كييف، نصح الرئيس بايدن زميله الأوكراني زيلينسكي، بالانسحاب من العاصمة حرصا على سلامته، ومنذ اليوم الثاني للاجتياح الروسي بدأت المفاجآت تظهر الواحدة تلو الأخرى وكلها فيما يبدو جاءت مخالفة للتقديرات والحسابات الروسية.

المفاجأة الأولى؛ قرار الرئيس الأوكراني البقاء في عاصمة بلاده والقتال دفاعا عن كل شبر من الأراضي الأوكرانية شرقها قبل عاصمتها وغربها كذلك. كان قرار زيلينسكي مخالفا تماما للتقديرات الروسية وحتى الأمريكية التي توقعت انهيارا سريعا للعاصمة واستسلاما شاملا للجيش الأوكراني، ولقد دل على ذلك الشطط في هذا التقدير دعوة بوتين للجيش الأوكراني بالانقلاب على الرئيس والدخول في مفاوضات استسلام مع نظرائهم الروس.

المفاجأة الثانية؛ توحد العالم الغربي رغم اختلافاته وتناقضاته ليس فقط حول الخيار الأمريكي المفضل «العقوبات» وإنما فوق ذلك بإمداد أوكرانيا بسلاح متطور يعزز قدراتها الدفاعية ويؤمن لها شروطا أفضل حال الذهاب إلى مفاوضات مع روسيا، حتى ألمانيا المترددة اتخذت خطوات لم تكن متوقعة وخصوصا على صعيد تسليح أوكرانيا.

المفاجأة الثالثة؛ الموقف الصيني الذي كان وفق الحسابات الدارجة حليفا استراتيجيا لموسكو وحتى جدارا تستند إليه في حرب العقوبات الكونية عليها، هذا الموقف بدأ حتى الآن يميز نفسه عن الموقف الروسي بدءا من الامتناع عن التصويت في مجلس الأمن إلى الموقف من منظومة سويفت إلى ميل صيني ظاهر في تأمين مصالحها الضخمة مع أوروبا مع تحسب من التعامل الأمريكي مع تايوان كقاعدة أمريكية بالغة الأهمية في قلب الجغرافيا الصينية.

بطء التقدم الروسي، والاعتراف بخسائر بشرية ومادية، ربما لم يكن في حسبان القيادة الروسية مع توحد معظم العالم على دعم أوكرانيا إن لم نقل إدانة روسيا، جعل بوتين يتجه إلى تصعيد جديد كان مفاجئا للعالم وهو التهديد النووي الذي نظر إليه على أنه إشارة ضعف أكثر مما يوحي به كإشارة قوة ذلك أن التهديد النووي يعني نهاية الكون ولأسباب مهما بدت في السابق معقولة ووجيهة إلا أنها لا تستحق إفناء البشرية.

محادثات بيلاروسيا ربما تكون مخرجا من التورط الروسي المكلف وكذلك مخرجا لأوكرانيا من مأساتها التي إن تواصلت الحرب فكوارثها القريبة والبعيدة جسيمة وعميقة، فمجد الصمود والمقاومة لا يعفي الأجيال الأوكرانية من دفع ثمن حرب ستكون أفدح لو دخلت طور القتال في المدن.

فهل يذهب الروس والأوكرانيون في محادثات بيلاروسيا إلى اقتسام الغنائم فيما يعتبر حفظ ماء وجه الطرفين؟ هل تعلن أوكرانيا وبضمانات يرضى عنها الروس حيادها وامتناعها عن أن تكون منصة أطلسية تهدد الأمن الروسي مقابل أن تنهي روسيا عملياتها العسكرية راضية من الغنيمة بالحياد الأوكراني؟. هل يحدث ذلك؟ لا أحد يعرف!.

ولم الاستعجال ما دامت الحرب في أيامها الأولى والمفاوضات لم تتبلور بعد والعالم الذي يؤازر أوكرانيا يريد تسوية تعفيه من تكاليف الحرب الاقتصادية والعسكرية مع الدولة العظمى روسيا، فحرب من هذا النوع ضررها متبادل.

هذه هي أبرز المفاجآت الظاهرة في الأيام الأولى من الحرب والخوف كل الخوف أن تظهر مفاجآت جديدة لأن العالم كله متورط في ما يجري.

الحدث الفلسطيني

صحيفة أسبوعية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس التحرير
رولا سرحان

المدير العام
طارق عمرو

بيرزيت، شارع عطارة
صندوق بريد 31، فلسطين
هاتف: 5372 281 2 970+
فاكس: 5376 281 2 970+
alhadath@alhadath.ps
www.alhadath.ps
facebook.com/alhadathnews
https://twitter.com/Alhadath_news1

الإخراج الفني
idesign...
www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام – رام الله

الحدث الفلسطيني

زوروا موقعنا الالكتروني

www.alhadath.ps

ويمكنكم متابعتنا أيضاً من خلال

facebook.com/alhadathnews

https://twitter.com/Alhadath_news1

بنكي
موبايلي
بنك فلسطين
BANK OF PALESTINE
بحركة وحدة من موبايلكم
بتدفعوا قيمة مشترياتكم
بإستخدام رمز
QR
1700 150 150
BOP WhatsApp
00970 593 666 666
www.bankofpalestine.com
خاضع لشروط وأحكام البنك